الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقـــم: .....

مذكـــرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـــــر

تخصص: (أدب جزائري)

عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة "لـبشير مفتي"

مقدمة من قبل:
الطالبة: ريان بن عيش
الطالبة: إكرام قرايرية

تاريخ المناقشة:22 / 06/ 2024

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
شوقي زقادة	أستاذ محاضر .أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
راوية شاوي	أستاذ محاضر . أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد الحليم مخالفة	أستاذ محاضر. ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

سورة التوبة: الآية 105

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على إتمام هذه المذكرة فله الثناء في الأول والأخر.

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والإحترام إلى

الدكتورة **"راوية شاوي"**

التي مدت لنا يد العون، فكانت مرشدة ومصححة ومشرفة، ولم تبخل علينا من زادها المعرفي من خلال توجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نشكر كذلك الأساتذة المناقشين على تصويب أخطائنا

وإلى جميع الأساتذة بكلية الأدب واللغات خاصة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، فلكل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان والتقدير.

مقدمـــــة

مقدمة

عرفت الرواية في العصر الحديث انتشارا واسعا واستحوذت على اهتمام الأدباء والدارسين، مماجعلها في طليعة الفنون الأدبية؛ حيث استطاع الكثير من الروائيين –من خلالها– طرح العديد من قضايا المجتمع، و ترتكز على عناصر سردية ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا كالشخصيات والزمان والحدث والمكان، ويعد هذا الأخير أحد أهم عناصرها؛ فقد شغل بال النقاد والدارسين في بحوثهم ودراساتهم، نظرا لأهميته.

وبناءً على ما سبق، ونظرا للأهمية البالغة التي يحظى بها المكان، ارتأينا أن نقوم بدراسة حول عنف المكان في الرواية، فجاء بحثنا موسوما بعنوان: **عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"** بغية الكشف عن صور عنف المكان ، إذ صورته في صورة مدينة حطمت أحلام شخصياتها أو بالأحرى سكانها، حيث اتخذت الأمكنة في هذا النص طابعا مأساويا عنيفا يعكس واقع الحياة في الجزائر.

وقد قام البحث على اشكالية رئيسية مُفادها: **كيف تجلى عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي؟** وتولدت عنها جملة من الإشكاليات الفرعية منها: **ما هو العنف؟ وما هو المكان الروائي؟ وما مدى قدرته على خلق أبعاد دلالية في الرواية؟ وكيف تتشكل دلالته المأساوية؟**

ويكمن الهدف من الدراسة الكشف عن عنف المكان في الرواية التي يؤدي فيها المكان دورا بالغ الأهمية بغرض تتبع تأثيرها على مسار الشخصيات، وفي الحقيقة كانت الرغبة في اختيارنا لهذا الموضوع نابعة من عدة دوافع وأسباب منها: **دوافع ذاتية** تمثلت في إعجابنا بالطريقة التي يكتب بها الروائي الجزائري **"بشير مفتي"**، وكذلك رغبتنا في الكشف عن أسرارها والتي تبدو كأنها غامضة، و**دوافع موضوعية** تمثلت في أهمية دراسة عنصر المكان لأنه يضمن انسجام الرواية وجماليتها.

فلا يمكن أن نتصور عملا روائيا دون مكان، وكذلك كانت رغبتنا في محاولة الإجتهاد في دراسة هذا العنصر وفق المناهج الحديثة.

وقد تقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات السابقة مثل:

- مقال **لـ:" عبد العزيز شعلال"، بعنوان: "تجليات المكان المأساوي في رواية دمية النار لبشير مفتي".**
- ومقال **لـ:" إبراهيم أحمد علي ثابت"، بعنوان: "عنف المكان في رواية مصحف أحمر للغريبي عمران".**
- ومذكرة ماستر للطالبة: **"خولة هولي بوزياني"، بعنوان: "مسار التحولات المأساوية في رواية الورم لإبراهيم الكوني"**

حيث استفدنا من هذه الدراسات في طريقة التحليل والعرض وطرح الأفكار بالرغم من الإختلاف في الرواية.

وككل بحث علمي يتطلب الإجابة عن الإشكالية المطروحة واتباع منهجية مناسبة للموضوع، قسم البحث إلى مقدمة وفصلين وصولا إلى خاتمة ثم ملحق في الأخير، حيث تناولنا في:

- **المقدمة:** تمهيدا للموضوع مع طرح الإشكالية والخطة والمنهج المعتمد.

وكان **الفصل الأول** نظريا معنونا بـ **"ماهية العنف والمكان"**، قسم إلى مبحثين، ففي **المبحث الأول** المعنون بـ:**"ماهية العنف** "تطرقنا فيه إلى: مفهوم العنف، وتصنيفاته وأنواعه، وعوامله، وآثاره.

أما **المبحث الثاني** الموسوم بـ: **"ماهية المكان"** تحدثنا فيه عن: مفهوم المكان والمكان الروائي، وأهمية المكان، ووظائفه وأنواعه.

وجاء **الفصل الثاني تطبيقيا** عُنْوَنَ بـ: **تجليات عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة"لبشير مفتي"** حيث قمنا بدراسة أماكن العنف في الرواية.

خاتمة: كانت حوصلة لما توصلنا إليه في ثنايا البحث، ثم **ملحق** عرفنا فيه بالروائي بشير مفتي مع ملخص للرواية.

أما عن **المنهج المتبع** في الدراسة فقد تمثل في المنهج السوسيونصي لأنه يناسب الموضوع خاصة في شقه التطبيقي، حيث يمكننا من ربط البنية النصية بالدلالة، وقد ساعدتنا بعض المراجع والكتب في السير في أغوار الموضوع فذللت الصعاب أمامنا، منها كتاب:

- العنف الفطري والمكتسب للدكتور" **برهان زريق**."
- بنية الشكل الروائي لـ "**حسن بحراوي**."
- بنية النص السردي لـ "**حميد لحميداني**."

وعلى غرار كل بحث، قبل أن يرى النور واجهتنا بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت فضلا عن أن دراسة المكان في العمل الروائي أمر متشعب ومتداخل يصعب التحكم فيه.

وفي الختام نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في هذا العمل ونقف وقفة إجلال وتقدير للدكتورة المشرفة "**راوية شاوي**" لنضع جهدنا بين يديها، مقدمين لها كلمات الشكر والعرفان، ممتنين لها على كل نصائحها وتوجيهاتها القيمة التي لم تبخل بها علينا، تم إنهاء هذه الدراسة، ونسأل الله أن يوفقنا في مبتغانا.

الفصـل الأول:

ماهية العنف والمكان

الفصل الأول: ماهية العنف والمكان

المبحث الأول: ماهية العنف

أولا: مفهوم العنف

ثانيا: تصنيفات العنف

ثالثا: أنواع العنف وأشكاله

رابعا: عوامل العنف

خامسا: نتائج وآثار العنف

المبحث الثاني: ماهية المكان

أولا: مفهوم المكان

ثانيا: مفهوم المكان الروائي

ثالثا: أهمية المكان

رابعا: وظائف المكان

خامسا: أنواع المكان

المبحث الاول: ماهية العنف

أولا: مفهوم العنف

يُعد العنف ظاهرة إجتماعية لم يسلم منها أي مجتمع فهو يحيط بالإنسان في كل زمان ومكان، وجذوره ممتدة إلى أبعد مدى، فهو ليس مرهون بمجتمع معين وهو ظاهرة متفشية في جل المجتمعات، حيث تجسدت الجريمة الأولى التي اقترفها الإنسان ضد أخيه الإنسان عندما قتل قابيل أخاه هابيل **لقوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلى بَنِي إِسْرَائِيلْ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغيْرِ نفْس أو فَسَادٍ فِي الأَرْض فكَأَنَّمَا قتَل النَّاسَ جَمِيعاً ومنْ أَحْيَاهَا فَكأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جمِيعاً "**[1] فالبرغم من التقدم العلمي الهائل والحياة المتحضرة التي أصبح يعيشها الإنسان إلا أنَّها قاعدة البقاء للأقوى ما تزال موجودة بشكل أو بآخر، فنالت هذه الظاهرة إهتمام العلماء والباحثين لفهم طبيعتها وأشكالها وأسبابها الكامنة وراء هذه الظاهرة.

أ- لغــةً:

جاء في معجم **لسان العرب: " العُنْفَ الخرق، وقلة الرفق به، وهو ضد الرِّفقِ، عَنُفَ به وعليه يَعْنَفُ عُنْفًا وعَنَافَةً وأعْنَفَهُ وعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمرِه، اِعْتَنَفَ الأمر، أَخَذَهُ بِعُنْفٍ. وفي حديث: إِنَّ الله يعطي على الرِّفْقِ مالا يعطي على العُنْفِ، هو بالضم الشدة والمَشَقَةُ وكل ما في الرِّفْقِ من الخير ففي العُنْفِ من الشَّر مثله والأعنَفُ: كالعَنِيفِ والعَنِفِ كقولك:**

الله أكبر بمعنى كبير وكقولــه: لَعَمْرُكَ ما أدْرِي وأنى لأَوْحَلُ بمعنى وَجِلٍ

قال الفرزدق:

إذا قادني يوم القيامة قائد عنِيفٌ وسواق بسوق الفرزدقا"[2]

---

[1] سورة المائدة، الآية 32.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المادة (ع ن ف)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت)، ص 31-32.

ومنه فإن العنف عند **إبن منظور** ضد الرفق ويراد به الشدة والخرق.

أما في **قاموس المحيط** " **العُنْفُ مُثَلَّثَةَ العَيْنِ: ضد الرِّفْقِ، عَنُفَ كَكَرُمَ عليه، وبه واعْنَفْتُه انا وعَنَّفْتُه تَعْنِيفاً. والعَنِيفُ: من لا رفْقَ له بركوب الخيْل، والشَّدِيدُ من القولِ والسيْر وكان ذلك منا عُنْفَةً بالضم وبضمتين واعْتِنافًا أي ائْتِنَافاً ... واعْتَنفَ الأمْرَ أخذَهُ بِعُنْفٍ وابْتَدأَهُ وائْتَنَفَهُ وجهَلهُ أو أتاهُ ولم يكن له به عِلْمٌ و–الطعام والأرض: كرهَهُما و–الأرضُ: لم تُوافِقْنِي... وطريقٌ مُعْتَنِفٌ غير قاصدٍ وعَنَّفَهُ لاَمَهُ بِعُنْفٍ وشِدَّةٍ**".[1]

وقد ورد في **معجم الوسيط** " **عَنُفَ به وعليه عُنْفًا وعنافة أَخَذَهُ بالشَّدَة وقَسْوة ولاَمَه وغيره وهو عَنِيفٌ – عُنُفْ أعْنَفَهُ : عَنَفَ به وعليه عنَّفة: أَعْنَفَهُ، اعْتَنَفَ الأمر أخذه بِعُنْفٍ وأتَاهُ ولم يَكُن لهُ علْما بِهِ والشَّيء كَرِهَه، يُقالُ: إعْتَنَفَ الطَّعامَ وفلان والمجلس تَحَوَّلَ عَنهُ**".[2]

ومن خلال ما ورد في المعاجم السابقة نلاحظ أن هناك معنى واحدا للعنف وهو أنه ضد الرفق ويعني الشدة والقسوة والكراهية واللوم والتوبيخ كما أنه يتخذ كل أشكال القوة والإنتهاك للتأثير على الآخرين.

ب- **اصطلاحا:**

تعددت آراء الباحثين والدارسين حول مفهوم العنف كل حسب تخصصه ونظرياته، ولكننا سنحاول تقديم بعض المفاهيم انطلاقا من تقسيم مفهوم العنف في الإصطلاح إلى: الناحية الإجتماعية، الناحية النفسية، الناحية الفلسفية.

1. **من الناحية الاجتماعية:** إن الإنسان إجتماعي بطبعه ولعل ميزة الاجتماعية التي تطبعه تقحمه في صراع بين ذاته ومجتمعه، أي بين أناه والآخر (المجتمع)، وكثيرا ما يتجه إلى العنف قصد فك هذا النزاع، والعنف في أبسط تعريفاته هو: "**سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة، أو يهدد باستخدامها لإلحاق**

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، حرف العين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1999، ص 1151.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004، ص 631.

الضرر والأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات للتأثير على إرادة المستهدف"[1] بمعنى أن العنف يهدف الى تحقيق مصالح فردية أو جماعية، فيستعمل العنف بطريقة تعسفية، ويتخذ دوما مظهرا جسديا هدفه إلحاق الضرر والأذى للذات أو للغير.

ويمكن أن نقول عليه: بأنه " **فعل أو سلوك يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى**".[2] أي أنَّ العنف من الناحية الاجتماعية هو أي فعل يمارس بالقوة، ويهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خاصة وبالجماعة عامة.

2. **من الناحية النفسية:** أما من الجانب النفسي فيرى الباحثون أن العنف هو استجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة فوق إرادة الناس الآخرين، ويعني ذلك إثارة الفزع والرعب والهلع والخوف النفسي.

وقد عرّفه علماء النفس بأنه:" **نمط من أنماط السلوك الإنساني ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر، وتحتوي على نيَّة مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي**" [3] أي أنَّ العنف مرتبط بسلوك الإنسان يحدث نتيجة مؤثرات نفسية تهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين.

كما تعرفه موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنه:" **السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره، ويمكن أن يكون العنف فرديا يصدر عن فرد واحد، كما يمكن أن يكون جماعيا**

---

[1] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2019، ص11.

[2] خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 139.

[3] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1 ، 2014، ص 12.

يصدر عن جماعة أو هيئة" [1] ويقصد بذلك أن العنف سلوك منحرف يقترن بالقوة والإكراه أي استخدام فعلي للقوة أو تهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص مما يسبب في إحداث أضرار مادية ومعنوية ونفسية من أجل تحقيق أهداف معينة.

3. من الناحية الفلسفية:

ننطلق في هذا العنصر من تعريف العنف كما ورد في **"المعجم الفلسفي"** لجميل صليبا حيث عرّفه بقوله أنَّ: **" العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، والعنيف أيضا هو القوي الذي تشتد صورته بإزدياد الموانع التي تعترض سبيلة كالريح والعاصفة والثورة الجارفة".** [2] أي أن العنف هو الإستعمار المباشر لإجبار الآخر على القيام بعمل ما، وهنا يأخذ العنف معنى ضد الرأفة والرفق واللين.

نستنتج من كل ما سبق أن هذه المفاهيم تتفق مع المفاهيم اللغوية للعنف على أن فعل العنف يدل على الخلو من الرحمة والرأفة والشفقة، وقد يكون ظاهرا كالإعتداءات كما قد يكون مستترا يتمثل في الكره والبغض والحسد، ويتسبب في الأذى النفسي والجسدي.

ثانيا: تصنيفات العنف

هناك فرضيتان حول العنف أولهما أن العنف فطري يولد مع الإنسان ومتأصل في البشر، والثاني أنه سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة المحيطة به ومن هنا اختلفت الآراء وتم تصنيف العنف إلى:

---

[1] سعد سعيد الزهراني، سيكولوجيا العنف والشغب لدى الجماعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (د.ط)، 2000، ص 64.

[2] جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1882، ص 112.

أ. **العنف الفطري:**

"فالعنف سلوك فطري، يولد مع الإنسان بحكم تكوينه الفيسيولوجي والبيولوجي، وتضم هذه المجموعة ثلاث مقولات كبرى وهي: (المجرم بالولادة)، وفحواها أن العنف سلوك فطري لدى بعض الناس؛ إذ أنهم يولدون بخصائص شخصية معينة تتضمن ميولا إجراميا وعدوانيا، ومقولة (غريزة العدوان)، سيغموندفرويد ومضمونها أن العنف غريزة فطرية في الإنسان تدفعه إلى الأعتداء والقتل، فقد افترض فرويد أن هناك غريزتين لدى الإنسان هما غريزة الحب أو الجنس وغريزة العدوان، وكلاهما تلح في طلب الإشباع، فالعنف سلوك غريزي هدفه تفريغ الطاقة العدوانية الكامنة داخل الإنسان، وهناك مقولة(الإحباط ،العدوان)"جون دولارد GOHN DOLLARD"[1]: تؤكد أن الإحباط سبب العدوان وكلما زاد الإحباط زادت حدة العدوان"[2] ومنه فإن العنف سلوك مكتسب عن طريق الممارسة فمثلا الطفل الذي لا يعيش في بيت تسوده الكراهية والشجار لن يعاني الإضطراب والقلق الدائم بسبب الظروف غير المستقرة، ومن هنا لا نعطي الأولوية لنشأة العنف للعامل الفطري، فهناك من العوامل ما يؤكد عكس ذلك فهناك الكثير من الآراء التي أولت أهمية كبيرة إلى ما هو مكتسب .

وبهذا للبيئة دور فعال في نشأة العنف وذلك عن طريق ما يتعلمه الإنسان من المحيط الذي يعيش فيه.

ب. **العنف المكتسب:**

والعنف سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة المحيطة به، ومن أبرز هذه المقولات، مقولة (تعلم العنف بالملاحظة) وجوهرها أن الأطفال يتعلمون السلوك العنيف عن طريق ملاحظة نماذج العنف لدى والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم ومشاهدتهم مظاهر العنف في الأفلام التليفزيونية والسينمائية وقراءتهم القصص والروايات البوليسية ...الخ.

---

[1] جون دولارد: هو عالم نفس أمريكي ولد في 29 أغسطس 1900، في ميناشا في الو-م-أ عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، توفي 8أكتوبر 1980.

[2] برهان زريق، العنف الفطري والمكتسب، موافقة وزارة الإعلام في سوريا على الطباعة، ط1، 2017، ص 21.

ولقد حاول بعض الدارسين العرب وضع تصنيفات لأشكال العنف فميز أحدهم العنف عن المقنع والعنف الرمزي، إذ يحدث النوع الأول مع زيادة شعور الإنسان بالعجز وعدم القدرة، نظرا لكثرة الضغوط المفروضة عليه من الخارج، وقد يمارس العنف المقنع ضد الذات فيتخذ شكل السلوك الرضوخي والميل إلى تدمير الذات، وقد يتجه إلى الخارج في شكل مقاومة سلبية مثل عدم الرغبة في العمل وتخريب الممتلكات العامة والعدوان اللفظي بالنكات والتشنيعات على الآخرين، أما العنف الرمزي، فيتخذ شكل الإعتداء وعلى القوانين وتحطيم الضوابط التي تتضمنها والإستهانة برموز الدولة.

وفي دراسة قام بها "**أ– السيد يسين**"[1] "**ميز بين ثلاثة أشكال للعنف طبقا للقوى التي تمارسه، وهي العنف الطبقي وهو الذي تمارسه الطبقات المسيطرة على الطبقات المستغلة، والعنف السياسي وهو الذي تمارسه الدولة ضد بعض الجماعات السياسية، أو تمارسه بعض الجماعات السياسية ضد الدولة، وأخيرا العنف الاجتماعي والثقافي، وهو الذي تمارسه بعض الجماعات المتطرفة ضد الدولة من ناحية وضد المجتمع المدني ذاته.**"[2] فمثلا التعرض المتكرر لمشاهد العنف على الشاشة يدفع الأطفال إلى التصرف بعدوانية وتكراراها يؤدي إلى تطورها وقد تصل إلى جريمة.

ثالثا: أنواع العنف وأشكاله

للعنف عدة أشكال أهمها:

أ. **العنف الثوري**: يعرف بأنه: " **عمل من أعمال العنف، يتخذ صورة نضال مسلح يقوم به جانب من الشعب في وجه حكومتهم خروجا على قوانينها، مما يعرقل ممارستها لسيادتها، والثورة وضع قانوني يعتبر وسط بين الإنقلاب والعصيان والتمرد من ناحية، والحرب الأهلية من ناحية أخرى...**" [3] العنف

[1] السيد يسين: كاتب وباحث إجتماعي مصري، قدم أكثر من 40 مؤلفا في السياسة وعلم الإجتماع وشغل منصب مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية لمؤسسة الأهرام.

[2] برهان زريق، العنف الفطري والمكتسب، المرجع السابق، ص 22-23.

[3] محي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 106.

الثوري شكل من أشكال العنف، فهو يعدُّ أسلوب نضاليًا يتبنى الكفاح المسلح وتقديم التضحيات من أجل الحصول على الاستقلال.

ب. العنف السياسي:

" في أغلب الأحيان تلجأ السلطة السياسية في الدولة أو مجموعة من الدول إلى اتخاذ قرارات سياسية معينة، وإلى اتخاذ أساليب عنف غير محدودة من أجل فرض مبادئها السياسية على أفراد المجتمع أو فئات معينة منه، أو بقصد إحداث تغير جذري في الدولة، وقد تستخدم الدولة عنفا وقهرا من أجل فرض سياستها وأيديولوجيتها على المواطنين، وقد يمتد بطش السلطة الدكتاتورية إلى أعمال إرهابية فظيعة، كالتضحيات الجسدية للمعارضين والإغتيالات السياسية..." [1] ومن هنا يمكن القول أن السلطة تتخذ من العنف والقوة وسيلة للوصول إلى أهدافها السياسية باستعمال شتى وسائل القمع من أجل فرض مبادئها على المواطنين، حيث أن العنف الذي تمارسه السلطة الديكتاتورية هو عنف يهدف إلى إبادة العدو وبث الرعب في النفوس.

ج. العنف الإرهابي:

الإرهاب شكل من أشكال العنف، تعددت واختلفت تعاريفه:" **عنف منظم مقنن ويهدف إلى تحقيق أهداف محددة، تقوم به منظمات غير حكومية غالبا، كما يستخدم وسائل وأدوات متعددة لتحقيق أهدافه، ومنها تهديد العدو المقابل وإيقافه عند حدّه أو الإنتقام منه لكسر شوكته أو تدميره، من دون استخدام قواعد ومعايير أخلاقية، هذا النوع من الإرهاب غير مشروع ولا أخلاقي لأنه موجه ضد الأبرياء من المدنيين والممتلكات العامة والخاصة"**[2] الإرهاب هو عمل إجرامي يقوم على التهديد باستخدام وسائل وأدوات وأساليب قاسية وعنيفة تؤثر على المجتمع ككل مثل: القتل والفساد والتدمير.

---

[1] إبراهيم الحيدري، سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص60.

د. العنف الإجتماعي:

يعرفه مصطفى حجازي قائلا: **"العنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وكلما تجاوزت حدود الإحتمال الشخصي، وهكذا فالعنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه أو يكون بناء يوظف في أغراض تغيير الواقع".**[1]فالعنف الإجتماعي هو: **"العنف الذي يرتكب لدفع مخططا إجتماعيا معين قُدُمًا مثل الجرائم التي يرتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية".**[2] أي أنَّ العنف الاجتماعي يتمثل في أفعال الفرد أو الجماعة ضد الآخرين عن طريق الضرب أو السطر، أو الإغتصاب أو التكسير.

ويتخذ العنف الإجتماعي عدة أشكال أهمها:

1. العنف الأسري وهو الذي يوجه لأفراد العائلة من قبل المسيطرين عليها باستعمال القوة.
2. العنف ضد المرأة الذي يأخذ بدوره عدة أشكال، يتمثل في العنف الجسدي، والعنف الجنسي، والعنف النفسي.

1- العنف الأسري:

العنف داخل الأسرة هو أحد أهم أنواع العنف الإجتماعي **"وقد طوَّر البعض مؤشرات لقياس هذا النوع تضم الضرب بأنواعه بما فيه البسيط والتهديد باستخدام الأدوات المختلفة بما فيها السكاكين والأسلحة، والطرد وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الضرورية والإرغام على القيام بفعل ضد الرغبة الخاصة والشتم والتوبيخ، ولأن نسبة معاقبة الآباء للأبناء على قيامهم بعمل غير اجتماعي أو التقصير في الواجبات، فالضرب بجميع أنواعه يتعلق بالزوجة أو الزوج ويتعلق الضرب المبرح بجميع**

---

[1] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)،المركز الثقافي، الدار البيضاء،(د.ط)، 2005،ص 165.

[2] أ.سهيل مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الإجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع8، جامعة وهران، الجزائر، (د.ط)، جوان 2012 ، ص 377.

أفراد الأسرة".[1] أي أنَّ العنف الأسري هو إلحاق الضرر والأذى المادي أو المعنوي على أحد أفراد الأسرة من قبل أحد أفرادها.

2- العنف ضد المرأة:

تعدّ ظاهرة العنف ضد المرأة قضية العالم بأكمله وليست قضية بلد ما فقط، لأنها منتشرة في أنحاء العالم؛ حيث **"تنشر ظاهرة العنف ضد المرأة في الشرائح والطبقات الإجتماعية كافة فهي قضية عالمية عربية ومحلية"**[2] وهذا ما ذهبت إليه سناء محمد سليمان في كتابها **مشكلة العنف والعدوان.**

ومنه فالعنف ضد المرأة يعد أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشارا في العالم حيث يحدث على نحو يومي، مرارا وتكرارا، في كافة أرجاء العالم وله عواقب جسدية واقتصادية ونفسية خطيرة قصيرة وطويلة الأجل على النساء والفتيات، مما يحول دون مشاركتهن الكاملة والمتساوية في المجتمع.

هـ. العنف اللفظي:

يعد من أكثر أنواع العنف شيوعا بين أفراد المجتمعات: **"وهو عبارة عن كل ما يؤذي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التجريح، أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالإمتهان أو الإنتقاص من قدرها".**[3] فالعنف اللفظي هو تعدٍّ شفوي بسبٍّ أو تجريح أو إهانة أو شتم يكون له أثره النفسي على الفرد.

ومما سبق نلاحظ أن للعنف عدة أنواع، على الرغم من اختلافها إلا أنَّ النتيجة واحدة، وهي إلحاق الضرر بالنفس وبالآخر في آنٍ واحد مع التفاوت في حجم الضرر ودرجته.

رابعا: عوامل العنف

يحمل العنف مجموعة من المسببات والعوامل التي تؤدي إليه، فمنها ما يشمل على مداخل إجتماعية نفسية، ومنها ما يتوزع على مجالات إقتصادية، ديمغرافية وغيرها.

---

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، المرجع السابق ، ص 17-18.

[2] سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 56.

[3] عصام فتحي زيد أحمد، العنف الإجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية نشر وتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2020، ص183.

- **العوامل الاجتماعية:** تتحدد الأسباب الإجتماعية للعنف فيما يلي:

- ✓ وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره إيجابيا
- ✓ ضعف الضبط الإجتماعي
- ✓ ضعف التشريعات والقوانين المجتمعية
- ✓ انتشار أفلام العنف
- ✓ التدريب الخاطئ أو الناقص
- ✓ الجزاءات الضعيفة سواء بالنسبة للإمتثال أو الإنحراف
- ✓ سهولة التبرير.
- ✓ عدم وضوح المعيار الذي يؤدي إلى بلبلة في الأفكار والإتجاهات
- ✓ القسوة الزائدة من الوالدين
- ✓ التفكك الأسري
- ✓ الخلافات الزوجية والصراع بين الزوجين. [1]

أما فيما يتعلق" **بالعوامل النفسية** "للعنف فهناك أسباب خاصة ترجع إلى شخصية في حد ذاته من حيث:

- ✓ الشعور المتزايد بالإحباط.
- ✓ ضعف الثقة بالذات.
- ✓ طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- ✓ الإعتزاز بالشخصية، وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.
- ✓ الإضطراب الإنفعالي والنفسي وضعف الإستجابة للقيم والمعايير.
- ✓ تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة.

[1] فوزي أحمد بن دردي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، مراكز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، (د.ط)، 2007، ص 128.

- ✓ الميل إلى الإنتماء إلى الجماعات الفرعية.
- ✓ عدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة.[1]

كما تلعب "**العوامل العقلية**" للعنف دورا مهما في كثير من المشاكل منها مشاكل التأخر الدراسي، وهذا التأخر ناتج عن ظروف معينة من أهمها:

- التربية الأسرية.
- البيئة التي يعيش فيها الإنسان.
- العوامل الوراثية.

فإن هذه العوامل تؤثر تأثيرا بالغا في سلوكهم، كما أن النضج العقلي يلعب دورا مهما في السلوك.[2]

ومنه فإن للعنف العديد من العوامل المترابطة فيما بينها ضمن أبعاد اجتماعية، نفسية، عقلية، فلا يوجد سبب واحد لحدوث هذا العنف وإنما هي عدة عوامل متشابكة تتفاعل في سياق اجتماعي وثقافي محدد.

خامسا: نتائج وآثار العنف

لكل فعل من أفعال العنف آثار يتركها على المرء، وتتمثل فيما يلي:

- العدوان المضاد.
- تخريب الممتلكات العامة.
- الهروب من المنزل.
- الجنوح.
- العزلة.
- ضعف الثقة بالنفس.

[1] فوزي أحمد بن دردي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، المرجع السابق، ص 132-133.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

- اضطراب النوم.
- تدني التحصيل الدراسي.
-القلق.
- الإكتئاب.
- الشعور بالذنب.
- الخجل.

أما بالنسبة للآثار على الصحة النفسية، فهي تتمثل في:

- الخوف.
- الإكتئاب.
- مشكلات التغذية.
- الضغط النفسي.
- الإحباط.
- عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع والإستثمار الأمثل للطاقات الذاتية والبيئية للحصول على إنتاج جيد.
- عدم الشعور بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية والدرامية والعمل والعلاقات الإجتماعية.
- لا يستطيع الفرد أن يكون ذو اتجاهات سوية نحو ذاته بحيث يكون متقلا بنفسه.
- عدم القدرة على مواجهة التوتر والضغوط بطريقة إيجابية.
-عدم القدرة على حل المشكلات التي تواجه الفرد دون تردد أو إكتئاب.
- لا تتحقق للفرد الإستقلالية في تسيير أمور حياته.[1]

[1] فوزي أحمد بن دردي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، المرجع السابق، ص140 -141.

ومن هنا نجد أنَّ للعنف أضرارا ومخاطر جسيمة على الأفراد والمجتمعات، حيث يترتب على العنف أمور خطيرة قد لا يدركها العقل البشري، ولكن من يدركها بالحقيقة هو الشخص المتعرض للعنف بأنواعه المختلفة.

المبحث الثاني: ماهية المكان

أولا: مفهوم المكان

لقد حظي المكان باهتمام كبير لكونه مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة، ويؤدي دورا مهما في العمل الروائي، وتعددت إستعمالاته في اللغة بناءً على الحاجة الواسعة له، فهو في الرواية يساعد على توضيح الرؤى، ويُعد المكان من الناحية اللغوية ما يلي:

أ- لغـــة:

- لقد تعددت تعاريف المكان من معجم لآخر فجاء في معجم **لسان العرب لإبن منظور"مادة: (مكن) المكانُ: الموضع والجمع أمْكنة كَقَذَال وأَقْذِلَة وأماكنُ جمع الجمع. قال ثعلب يَبْطُل أن يكون مكانٌ فعالاً لأن العرب تقول كُنْ مَكَانَكَ وقُمْ مَكَانَكَ، واقْعُد مَقْعَدَكَ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه وقال: وإنما جَمْعَ أَمْكِنَةٌ فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، لأن العرب تُشَبِّهُ الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائرُ فشبهوها بِفَعَالَة وهي مَفْعَلَة من النُورِ وكان حِكْمَهِ مناورًا"**[1] فمن خلال تعريف إبن منظور فإن المكان هو كينونة الشيء أو الحدث أو المنزلة.

وعرفه **المعجم الوسيط:" (المكَانُ): المنزلة، يقال: هو رفيع المكان والموضعُ. أَمْكِنَةٌ (المكَانَةُ): المكان بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز: "ولَو نشاءُ لمسخْنَاهُمْ على مَكانَتِهِم".**[2] أي موضعهم .

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (م. ك .ن)،ج13 ، نشر أدب الحوزة، قم- إيران، (د.ط) ، 1984، ص 414.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المرجع السابق، ص 806.

وجاء في **الصِّحاح للجوهري** "**المكانةُ: المنزلة وفلان مكينٌ عند فلان بيّن المكانةِ والمكان والمكانةُ: الموضع**"[1]

ومن خلال التعريفات السابقة **لمعجم الوسيط** والصحاح للجوهري نفهم أن المكان ترتبط بمكانة الشيء فعندما نقول مكان جميل فإنه يعتبر ذو منزلة عالية.

وقد ورد في "**القرآن الكريم**" آيات عدة للمكان تدل على الموضع كما في قوله تعالى: " **واذْكُرْ فِي الكِتابِ مَريَمَ إذْ انْتبَذَتْ منْ أَهْلِهاَ مَكَاناً شَرْقِياً**"[2] أي موضعا أي مكانا في الجهة الشرقية.

وقد جاءت بمعنى المنزلة في آيات عدة منها **قوله تعالى**: "**واذْكُرْ فِي الكِتاَبِ إدْرِيسَ أَنَّهُ كاَنَ صَدِيقاً نَبِياً ورَفعْناَهُ مكاَناَ عَلياً**"[3] أي بشرف الرسالة أي منزلة عالية.

وأيضا مثل **قوله تعالى**: "**قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَليَمْدُد لهُ الرَّحمَانَ مدًا حَتى إذَا رَأَوْا ماَ يُوعَدُونَ إمَّا العَذَابَ وإمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ منْ هوَ شَرُّ مَكاناً وأَضْعَف جُنْدًا**"[4] وشر مكانا أي منزلة الجنة أو النار.

ومنها من جاء بمعنى (**البدل**) مثل قوله تعالى: "**قَالُوا يأَيُهاَ العَزِيز إنَّ لَهُ أَبًا شَيْخاً كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَناَ مَكَانَهُ إنَّا نَراكَ منْ المُحْسنِينَ**"[5] فخذ أحدنا مكانه تعني بدلا منه.

إذن فإن الموضع وبدلا منه والمنزلة من أبرز المعاني المذكورة في القرآن الكريم، وهذه المصطلحات هي عبارة عن معاني لغوية للمكان.

وفي الأخير كخلاصة لمفهوم المكان هو أن للمكان في المعاجم اللغوية أو القرآن الكريم مفهومها يدور حول معنى واحد وهو الموضع أو المنزلة أو بدل وغيرها من المعاني.

---

[1] إبن اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، مصر القاهرة، (د.ط)، 2009، ص 1017.

[2] القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 16.

[3] سورة مريم، الآية 56-57.

[4] سورة مريم، الآية 75.

[5] سورة يوسف، الآية 78.

ب- **اصطلاحا:**

يُعد المكان في الأعمال الأدبية ذا أهمية كبيرة لكونه يتحول في بعض الأعمال إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية من حوادث وشخصيات، إذ له دور مهم في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، ويرتبط بخطية الأحداث السردية فلا وجود لأحداث خارج المكان.

المكان هو "**الفسحة التي يحتضن عمليات التفاعل بين الآنا والعالم**"[1] يعني أنه يمكنه من التواصل بينه وبين العالم الذي يعيش فيه.

ويعني المكان أيضا "**الارتباط الجذري بفعل الكينونة لآداء الطقوس اليومية للعيش، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح؛ للتراكيب المعقدة والخفية.**" [2] بمعنى أن المكان يدون التاريخ الإنساني.

وجاء في كتاب **جماليات المكان** "**لغاستون باشلارGaston Bachelard**" [3] "**أن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، أننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازنة.**"[4] ومن هنا فقد ميز الكاتب بين نوعين من الأمكنة، الألفة التي ينجذب لها الأشخاص وأماكن معادية التي ينفر منها الأشخاص وهي أماكن مكروهة.

وفي كتاب الرواية والمكان **لياسين النصير** عرف المكان على أنه: "**الجغرافية الخلاقة في العمل الفني.**"[5]

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار-الدقل -المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، 2011، ص 26.

[2] المرجع نفسه، (ص.ن).

[3] غاستون باشلار فيلسوف فرنسي ولد 27يونيو 1884عضو في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية أستاذ جامعي توفي في 16 أكتوبر 1962.

[4] غاستون باشلار، جماليات المكان-تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1984، ص31.

[5] ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ط1، 1986، ص17-18.

كما جاء أيضا أن: "المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية." [1] ومنه فإن المكان في الفضاء الروائي يكون في غاية الدقة.

أما بالنسبة للفلاسفة الإسلاميون وعلى رأسهم **الكندي** الذي يعرف المكان بأنه:"السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوى والمكان عند **إقليدس**: ثلاثة أبعاد، الطول والعرض، العمق، ويرى **ليبنتز**:" أن المكان ليس مطلقا وليس جوهرا ولا عرضا لجوهر بل هو علاقة ومن ناحية أخرى نجد **نيوتن** يميز بين المكان المطلق والمكان النسبي، قائلا: أن المكان المطلق في طبيعته الخاصة به يبقى دائما مشابها لنفسه وثابتا غير متحرك، أما المكان النسبي فهو يعد متحرك أو واسطة للأماكن المطلقة التي تحددها حواسنا بواسطة وضعها بالنسبة للأجسام ويعتبر من الناحية العامة مكانا ثانيا غير متحرك." [2] "ويُعد المكان مكونا محوريا في بنية السرد؛ بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين."[3]

حيث يعرف الباحث السيميائي "**youri lotman(لوتمان)**" [4] المكان بقوله هو : "**مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل: الاتصال، المسافة.**" [5]

أما المكان "**عند جيرالد برنس**"[6] في كتابه **المصطلح السردي** هو: "**الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية هذا و لو لا أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة**

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء بيروت، ط1، 1990، ص32.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1 ،1984، ص461 _462

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010، ص99.

[4] جوري لوتمان، كاتب وعالم إنسان وفيلسوف ومؤرخ أدبي لغوي من اسونيا ولد 28 فبراير 1922 عضو في الأكاديمية الملكية السويدية توفي 28 أكتوبر 1993.

[5] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، (ص.ن).

[6] جيرالد برنس: مؤرخ أدبي أمريكي ولد في 7نوفمبر 1942 في الإسكندرية في مصر موظف في جامعة بنسيلفانيا.

إلى مكان القصة ومكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهم"[1] أي أن المكان في الرواية مختلف عن واقعنا لكنه يشكل أهم عنصر للحدث الروائي.

ومنه نستنتج أن كل هؤلاء الدارسين لديهم آراء ونظرة مختلفة حول المكان ومفهومه، وهذا ما أدى إلى تباين هذا المفهوم من عصر لآخر ومن فيلسوف لآخر، غير أن الذي يلفت إنتباهنا هو أن هذا المكان أغراهم وحرك روح البحث فيهم لما له من أهمية كبيرة.

وكخلاصة لمفهوم المكان إصطلاحا فباعتباره يمثل الحيز الأكبر في حياة الإنسان، فنحن لا نتصور وجود البشر بدون مكان أي أنه هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه، فهو حاضره وماضيه الذي يسجل فيه علومه وثقافته وذكرياته، ومنه فهو واحد من أهم عناصر الرواية وشرط من شروط العمل، فلا يكاد يكون هناك عمل دون الإشارة إليه.

ومنه يمكن القول أن مختلف الآراء حول المفاهيم اللغوية والاصطلاحية تختلف في المفاهيم والمصطلحات، لكن الفكرة تظل واحدة والإختلاف يكون في الإتساع والتداول فقط.

ثانيا: مفهوم المكان الروائي

يُعد المكان أحد المكونات السردية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه العنصر الأساسي والفاعل الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية، إضافة الى العناصر الأخرى كالحوار والوصف والسرد وغيرها.

فالمكان الروائي يربط بين مكونات النص الروائي،وهو عند البنيويين مثل "**(فرديناند دي سوسير، كلودليفي ستراوس، التوسير، وميشال فوكو)، المكان اللفظي المتخيل، مكان تصنعه اللغة بناء على أغراض التخيل وحاجاته في الرواية، المكان الروائي كالمكان الطبيعي موضوع ثابت ومحسوس، كما أنَّه متنوع مثل المكان الطبيعي شكلا وحجما ومساحة**".[2] ويرى حسن بحراوي أن المكان أو الفضاء الروائي

---

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندارم، ت محمد بريري المجلس الأعلى للثقافة، الجزيزة القاهرة، ط 1، 2003، ص 214.

[2] أحمد مولاي لكبير، العناصر المكانية والتأثيثات المشهدية في الرواية المغاربية (فضاء الصحراء أنموذجا)، أطروحة دكتوراه مخطوط، جامعة جيلالي اليابس- الجزائر، 2016-2017، ص 16-17.

الذي يقع عليه الإختيار "**بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز(...) وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والروايات(...)**" [1] فالمكان عنصر لا يمكن فصله عن باقي العناصر الحكائية في السرد كالشخصيات والزمن والأحداث، لأنها متفاعلة معا ضمن السياق الروائي، ليس المكان في العمل الروائي عنصرا بسيطا بالمقارنة مع فعل الشخصية داخل السرد "**لأن المكان يساهم في خلق المعنى داخل هذا العمل، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للراوي أن يحول عنصر المكان الى آداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم**".[2] ومهما اختلفت وجهات النظر حول المكان في الرواية يبقى دائما العمود الفقري الذي يشد بنيان الأعمال الفنية، وهو الأرضية الضرورية لمجريات الأحداث، مثلما يؤكد **حسن بحراوي** نقلا عن شارل غريفال في قوله:" **إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان يدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث**".[3] ومما سبق يتبين لنا أن المكان في الرواية هو الأرضية التي تجري فيها الأحداث في المكان الذي يستطيع الراوي أن يدفع القارئ إلى توهم وقوع الأحداث، وتشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع.

ثالثا: أهمية المكان

للمكان أهمية كبرى في العمل الروائي إذ" **تنبثق الدراسة من كونها مرشدا إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسهاما في تطوير الإبداعي الأدبي (...) كما أنه يحتل حيزا كبيرا ومهما في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تؤدي أدوارها في الفراغ ومن دون مكان، ومن هنا تأتي**

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 20.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991، ص 70.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 30.

أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته".[1] كما يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الروائي، إلى جانب الشخصية والزمن والسرد، لذا يقول **ياسين النصير** أهميته في قوله: " **بأن المكان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي إنسان أجتماعي آخر يحل أي جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه،** ويضيف أيضا: **ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة".**[2] ما يعني أن "**المكان عبارة عن شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث. فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف"**[3] لأن المكان في الرواية هو البؤرة التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي "**كل مكان من هذه الأمكنة دلالة يحاكي شيئا ماضي ذات الكاتب أو الذات الإجتماعية لتصبح مؤثرة وفاعلة لا أماكن وعاء وأماكن اتكاء فالغرفة دال وما تحتويه من أسرار الماضي وشخصية الحاضر مدلول".**[4]

نستنتج مما سبق أن للمكان أهمية كبيرة في الرواية لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات.

رابعا: وظائف المكان

المكان هو الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية، إذا لا يمكن تصور حدث روائي بعيدا عن المكان، فالإنسان دائما في حاجة لهذا الإطار ليبني فيه جذوره التي تشكل الهوية التي تتحول فيما بعد الى مرآة عاكسة؛ وذلك "**أن المكان في الرواية شديد الإرتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث**

---

[1] محمد عزام، فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص 111.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان، المرجع السابق، ص 16-17.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 32.

[4] ياسين النصير، الرواية والمكان، المرجع السابق، ص 20-22.

والشخصيات، ولكن أيضا ترمز القضية وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية والتيماطيقية التي وإن كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل، فإنها ستكتسبها في الأدب. كما هو في الحياة اليومية وذلك على شكل مفهومات مثل: الأعلى، الأسفل، اليمين، اليسار، المرتفع، المنخفض (...) الخ".[1]

ومن هنا نستنتج أن للمكان دور يضيفه في الرواية بجانب كل من الشخصيات والزمن والحدث، وهو الذي يجعل مظهر الرواية مماثلا إلى الحقيقة، **"فإن تحديد المكان لا يؤدي دور الإبهام بالواقع فقط، عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية، وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الإتجاه الواقعي، وهذا الإتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه وتمارس على القارئ تأثير مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية وإذ كانت أهمية المكان كمكون لفضاء الروايات تجعل النقاد يعتمد أن المكان هو كل شيء في الرواية".**[2]

ومن هنا يمكن تحديد ثلاث وظائف للمكان تتجلى فيما يلي:

أ- " إضفاء الإجتماعية على الحدث: والتي من خلالها يتم إقناع المتلقي بإمكانية وقوع الحدث في بيئة إجتماعية معينة من العادات والقيم والمبان والأشجار والحدائق نجدها في مجتمع دون مجتمع معين.

ب- الإفصاح عن الحساسية لدى الشخصيات: من خلال اندماج الشخصية بالمكان والعلاقات الدينامية بينهما، فشخصية في مكان معين تتصف بسلوك وسمات مزاجية ونفسية معينة، تفتقد مصداقيتها إذا صورت في مكان مختلف عن هذا المكان.

ج- ربط الحبكة: فالأحداث مجموعة من الوقائع تقع في مكان معين، لا يمكن أن تقع بلامكان على ضم كثير من الأحداث في رقعته بطريقة تلقائية، ومن هنا يبرز دور المكان في وحدة الحدث، كأن تتم مجموعة من الأحداث القروية تستلزم وقوعها في الريف، والعكس مجموعة من الوقائع التي تستلزم وقوعها في المدينة".[3]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع سابق، ص 32-33.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المرجع سابق، ص 66.

[3] حليمة وهاب وفطيمة شرقي، الفضاء الزمني والمكاني، في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، رسالة ماستر جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2019 - 2020، ص 35.

من خلال ما سبق يتضح أن المكان ليس مجرد تسمية الأمكنة الروائية وتحديد أبعادها، فمن خلال هذه الوظائف تزداد قيمة النص الروائي وجماليته عند المتلقي، حيث باستطاعته أن يتجسد المكان المتخيل فيصبح بذلك مكانا حقيقيا، ومن خلال علاقة المكان بالشخصيات وتطور الأحداث يصبح النص نابضا بالحركة والحياة والدلالات، فهو الذي يمنح النص قيمته الإبداعية ويحقق جمالية تلقيه.

خامسا: أنواع المكان

لقد إختلف الدارسون في تحديد أنواع المكان فيكون المكان بصفة عامة ملكا لأحد ويمكن أن **"نحدد طبقا لتقسيم أحد الدارسين أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن.**

1. عندي:

وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا.

2. عند الآخرين:

وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني بالضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة"[1].

3. **الاماكن العامة:**

"وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة النابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته وينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرا ولكنه عند أحد يتحكم فيه.

4.المكان اللامتناهي:

ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون الدولة وسلطانها بعيدة، بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، ولذلك تصبح أسطورة نائمة. وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن الى الطرق والمؤسسات الحضارية

[1] أحمد طاهر حسين وجماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص61.

وإلى ممثلي السلطة فهذه الأماكن تقع بعيدة عن المناطق الأهلية بالسكان، ولهذا تكتسب دلالة خاصة مثل الغرب البعيد في الو–م–أ أو غابات الأمازون في البرازيل"[1].

وهناك من قسم المكان الى مكان مفتوح ومغلق:

أ – المكان المفتوح (اللامتناهي):

"والذي يتميز عموما بأنه إما أن يكون خاليا من الناس أو أنه لا يخضع لسلطة أحد ولا لملكيته، فيكون فضاء الأسطورة نظرا لوحشيته وانعدام مرافق الحياة والحضارة فيه، كالصحاري الشاسعة وأدغال الغابات والبحار والمحيطات والقارات والأوطان (...)

كما أن المكان المفتوح إرتبط بالحرية من حيث الدلالة على حرية الحركة دون حواجز خارجية يخذها، فقد يجد الإنسان حريته في مكان مغلق ولكن محدودتيه تحاصرها فيعمل بإرادته وقوته وذكائه، وما يملكه من وسائل على توسيع حقله وتحطيم الحدود وإحداث الثغرات في هذه الحواجز التي تكون مادية أو معنوية كالتعليمات والقوانين الجائرة والطابوهات والحذورات.

ب – المكان المغلق:

"هو المكان المحدود الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات ويخضع للقياس ويدرك بالحواس، مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والإنغلاق والعزلة والإكتئاب ويتنوع المكان طردا إنطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية، وذلك بشكل ذبذبي باتجاه الانفتاح والتوسع الثياب ثم الحركة ثم الغرفة ثم المنزل ثم الحي والمدينة والمنطقة والوطن والعالم"[2]. ومن أنواع الأمكنة أيضا نجد مهدي عبيدي تحدث عن:

---

[1] أحمد طاهر حسين وجماعة من الباحثين، جماليات المكان، المرجع السابق، ص 62.

[2] محمد عبد الله مرين، أ.د محمد تحريشي، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوثي أنموذجا، المرجع السابق، ص 149-150.

1- **المكان الإختياري:**

"هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه، لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها لأن اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار والإكراه، كالبيوت والمتاجر والمكاتب والمحال مثلا"[1]. بمعنى أن المكان تكون فيه راحة وطمأنينة وهدوء.

1- **المكان الإجباري:**

"يتكون المكان المغلق من مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق وهو فضاء طارء ومفارق للمعتاد مثل الإقامة في السجن أو الإقامة الجبرية التي تفرض على المرء، فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للقيد والحبس والإكراه، فلأمكنة الإجبارية معنية بالإقامة التي تبعد المرء عن العالم الخارجي وتعزله عنه، بل تُقيد من حريته"[2]. بمعنى هو مكان عزلة وقيد حيث يشعر فيه بالضيق وعدم الراحة.

ومجمل القول للمكان أهمية كبيرة ودور أساسي في كل عمل روائي حيث يجعل القارئ يكتسب أحداثا وشخصيات ويسهم في خلق المعنى للرواية فهو المنطلق لتفسير كل تصرف ومنه لا يمكن تصور فعل دون إطار مكاني.

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان، المرجع السابق، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 74-75.

الفصل الثاني:

تجليات عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"

الفصل الثاني: تجليات عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"

أ- السجن

ب- البيت

ج- المدينة

د- الحي

هـ- المسجد

و- الشارع

- **تجليات عنف المكان في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي:**

لعل الأهمية القصوى للمكان تكمن في كونه، يشكل إطارا لحركات وأفعال الشخصيات، " **ذلك الإطار الذي يلعب أدوارا متعددة، تتمثل في تحديد نوعية الأحداث ونوعية سلوكات الشخصيات وأحلامها(...) ومن ثم يحقق للنص ظلاله الواقعية، كما أن الفضاء. حيث يتشكل في بعض جوانبه، من أمكنة واقعية، تملك وجودها المادي والتاريخي والإجتماعي خارج النص، يصبح معبرا عن إيدولوجية الطبقات الإجتماعية وصراعها ومدى اختلافاتها التي تتمظهر بدءً من الفضاء المكاني وأشيائه، غير أن الفضاء بكل أشكاله وأبعاده يظل وثيق الصلة بالإنسان الذي يتحرك فيه، حين يكون فضاء مكانيا**".[1]

وهذا ما جعل للمكان دورا أساسيا في بناء الخطاب المأساوي في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**"، حيث شغل حيزا كبيرا من هذه الرواية التي دارت أحداثها في أماكن مأساوية كثيرة ومتنوعة تميزت جميعها بالسلبية والعنف، وقد كان لها أثر كبير في بناء الشخصيات فكشفت عن نفسياتها المحبطة والمغتربة، وأظهرت علاقاتها المتأزمة مع الفضاء الذي توجد فيه، وقد اخترنا الأمكنة التي رأيناها أكثر إسهاما من غيرها في التعبير عن العنف والمأساة.

أ_السجن:

وهو مكان مغلق يقيم فيه السجين مجبرا لا مخيرا يحمل دلالة العنف لأن الفرد يعايش داخله مشاعر القهر والسلب ويتلقى العقوبات القاسية المفروضة عليه: " **فهو نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال بكاهله**

[1] عبد اللطيف محفوظ، صيغ التمظهر الروائي –بحث في دلالة الأشكال–، منشورات المختبرات، المغرب، ط1، 2011، ص 141.

بالإلتزامات والمحضورات، فما إن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بإفراج عنه"[1].

وهو ما حدث مع **الزاوش** ذلك الشاب الصغير الحالم الذي حطم هذا المكان العنيف كل طموحاته وبراءته وحبه أيضا، يقول: **"صرت بعد سنة واحدة قويا جدا، يخافون مني ويحترمونني في نفس الوقت، شعرت بأنه مع هؤلاء لا حاجة إلى الكلام أو الحوار، هم مصنوعون على شاكلة واحدة، القوة وحدها ما يحدث فيهم الأثر المنشود وتنقص من عنفيتهم نحوك"**[2] يظهر لنا هذا المقطع قضاء هذا المكان على براءة **الزاوش** وأمنياته فلقد أصبح شخصا عنيفا يبرز قوته لكي لا يقللوا من شأنه فمن يقترب منه أو من أغراضه سيبرحه ضربا حتى تنزف دماؤه، فالسجن مكان يهزم القوي فيه الضعيف، حيث أصبحت نظرته سلبية للحياة والمجتمع وفي موقع آخر في الرواية نجده يقول: **"أنا في السجن في ذلك المكان المظلم من هذا العالم حيث للحياة شروط مختلفة وقوانين اخرى تضبط الحركة ولا داعي للتمسك بأحلام باطلة فهنا لا شيء غير الكوابيس القاتلة وحكايات العنف اليومي المتكررة".**[3]

فبعد قضائه أربع سنوات في السجن بسبب زوج أُمّ حبيبته وهو مظلوم مر فيها بتجارب قاسية جعلته كئيباً فهو في حالة انهيار لفقدانه طعم الحياة الجميلة، ففي السجن لا يوجد غير العنف والمأساة فهذا المكان المظلم يزداد كآبة ووحشية، إذا غرست فيه أفكارا سلبية وسلوكات منحرفة، فهو في موقع آخر يفصح عن ذلك في قوله: **"أتذكر تلك الليلة التي اتصل بي خلالها قادر وكيف أنساها وهي الليلة التي طلب مني أن أنقذ أمرا بالقتل، الحق كنت مستعدا لذلك، نفسيا تجهزت لشيء من هذا القبيل وتدربت عليه في السجن تحدثت مع الأخ رشيد في موضوع الإستعداد لقتل الأعداء في سبيل الله ولقد وقر في قلبي اطمئنان عجيب لفعل شيء كهذا"**[4] فهنا يتبين لنا دور السجن السلبي وزرعه لأفكار العنف في نفس

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق ، ص55.

[2] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط2، 2012، ص 128.

[3] الرواية، ص 129.

[4] الرواية، ص 144-145.

السجناء ويصبح القتل أمرا عاديا بالنسبة لهم إذْ يقع **الزاوش** ضحية مجرمين مقنعين بقناع ديني بهدف الوصول إلى الحكم فيتحول من شخص متدين إلى شخص عنيف وقاتل.

كما نجد أيضا المثقف **والد سعيد** الذي عانى من السلطة وذلك بسبب مواقفه المعارضة حيث تصف زوجته حالته بعد خروجه من السجن فتقول: **"لم يحك لي ما حدث له رغم أني ترجيته كثيرا وغرق في صمت موحش لفترة طويلة قبل أن يعود من جديد إلى الحديث تكلم عما جرى له في المعتقل والتعذيب والطريقة الوحشة التي كانوا يتكلمون بها معه كأنه لم يفعل شيئاً من أجل تحرير هذا البلد والإهانات التي تلقاها والضرب الذي تعرض له وقال: شعرت للحظة أني في قبضة المستعمرين القدامى وليس أبناء بلدي"**[1] يتبين لنا أن والد سعيد اعتقل من طرف السلطة بسبب كتابته لمقال إنتقد فيه هذه السلطة الحاكمة فيظهر ذلك في قول والدته أيضا: **" طلبت جريدة فرنسية من والدك أن تكتب عن ذلك فكتب مقال إنتقد فيه المنقلب عليه والذي قاد الإنقلاب وصارح الجزائريين بمخاوفه على مستقبل بلده الذي يديره العسكريون كما يشاؤون، نشر المقال وفي الغد جاءت الشرطة السرية واعتقلته على الفور، لا أدري أين أخذوه، غاب شهرا بكامله ثم تركوه (...) عندما رأيته بعد ذلك الغياب المؤلم لم أعرفه من فرط تحوله وهزال جسمه والتعذيب الذي تركوه على جلده"**[2] فيتعرض أثناء سجنه إلى مختلف أنواع التعذيب والإهانة والإحباط والآلام النفسية التي جعلت منه شخصا منطويا على نفسه بعيدا عن الجميع.

وتستمر معاناة هذه الشخصية مرة أخرى بعد خروجه من المعتقل الذي جلس فيه شهرا ليكتشف أنه أصبح شخصا مشتبهاً به ومراقبا ويظهر ذلك في قول **والدة سعيد:" المدير يتصيد له عثراته حتى يعاقبه أكثر، اكتشف أنه مراقب وأن شخصا يتبعه أينما ذهب وحل وأن إسمه ممنوع من النشر في أي**

[1] الرواية، ص 26.

[2] الرواية، ص 129.

جريدة أو مجلة وطنية تصدر بداخل البلد"[1]، حيث أصبح والده منبوذا وعاش عزلة لفترة تجاوزت العامين فكل ما تفعله السلطة لهدف واحد فقط وهو تحطيم أحلامه وخوفها لتحريض الشباب على التخريب، إلى أن تم اعتقاله مرة أخرى فتنقطع أخباره كليا.

وتواصل شخصية المثقف بالمعاناة فنجد **الهادي بن منصور** الذي عاد إلى وطنه الجزائر بعد غربة طويلة دامت ست سنوات في دراسة السينما والإخراج السينمائي ببلغاريا فيتعرض هو الآخر للسجن والتحقير **"قضيت ليلتين دون استجواب في زنزانة إسمنتية باردة لا تسمع فيها إلا ثرثرة شباب مسجونين كان مقبوضا عليهم بتهم مختلفة، ولقد بلغت ذلك الكبرياء المهان في صمت ذليل وبقيت أرقب لحظة الخروج فقط لأنسى كل ما حدث لي من إذلال وتجريح"**[2]، فبعد عودته كان حلمه هو إنجاز فلم له عن حي **مارش أتناش** ويتحدث عن الحياة البسيطة التي يعيشها سكان هذا الحي ببساطتها ومشاكلها لينصدم بتحطيم الشركة الوطنية للإنتاج السينمائي حلمه بالرفض وطرده بطريقة مستبدة، فالزنزانة التي سجن فيها عبارة عن **"فضاء لقهر الذات الإنسانية وذلها وإلغائها نهائيا"**[3] وظهر ذلك في قوله: إذلال، مهان، تجريح وهذا جعل الهادي بن منصور يتخلى عن أحلامه فنجد يقول **"لتذهب أحلامي إلى الجحيم (...) لا أريد شيئا من هذا البلد لا أريد أي شيء"**[4] فالبروقراطية التي تحكم جل المؤسسات والإدارة الوطنية جعلته يتعرض إلى التهميش ثم الإقصاء فهذا ما جعله يقرر المغادرة دون رجعة إلى بلده.

ومنه ففضاء السجن مكان إجباري يدخله كل فرد خالف سلطة القانون بهدف تربيته وبنائه من جديد لجعله فردا منضبطا يحتكم للقوانين المعمول بها في مدينته إلا أن هذا المكان (السجن) في الرواية له دلالات أخرى مغايرة حيث أصبح مكاناً للعنف وتوالي الفواجع واللآلام وللقهر والتعذيب الجسدي

---

[1] الرواية، ص 27-28.

[2] الرواية ص 235.

[3] غنية بوحرة، تجليات الدلالة الإيديولوجية وعنف الفضاء في رواية متاهات ليل الفتنة، لأحميدة العياشي ،مجلة المخبر ع9، الجزائر، 2013، ص190.

[4] الرواية، ص 235.

والنفسي بهدف إلغائه وتقييد حريته. فالسجن فضاء مأساوي مدنس له أثار سلبية وهذه الآثار تزداد مأساوية إذا غرست في السجن أفكار تضليلية قد تنحرف بالفرد إلى أقصى درجات العنف **"فعالم السجن عالم آخر تنقلب فيه القيم وتتغير أوضاع النفس ويستجيب الجسد لانفعالات جديد تفرضها عليه أربعة جدران"**.[1]

ب- البيت:

يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه **"فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها، وكذا حزنها وغضبها، فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي كما سماه غاستون باشلار"**.[2]

وقد شغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ يعتبر ملجأ كل إنسان بعد يوم من الشقاء والعمل والعناء، وتعددت تسمياته منها: الدار، البيت، المنزل، الشقة والقصر... الخ ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها: **"أن البيت مكان لا بد منه لضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده، فهو خلية يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية"**[3]، لكن قد يتخذ البيت منحاً آخر إذ يتحول من مكان للأمن والراحة إلى مكان يسكنه الرعب والخوف ويكون بذلك رمزا للخوف والحدث المرعب المفاجئ وهذا ما لمسناه في رواية **"أشباح المدينة المقتولة"** التي وظفت أنواعا متعددة ومختلفة من البيوت، رواح الكاتب بين التفصيل في وصفها وبين الإشارة السريعة لها، مع تركيزه على الوصف الداخلي أكثر من الخارجي، حيث أصبح البيت معادلا لمفهوم الضياع والتشتت بعدما كان حصنا منيعا لأهله، **"فتغيرت**

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 60.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق، ص75.

[3] أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 2009، ص53.

الرؤية لهذا الحيز الهندسي رمز الأمان فلم يعد الحصن منيعا لأهله"[1] بل تحول إلى مكان للتقييد والإستغلال والأذى النفسي والجسدي، وهو ما عاشته **زهية** في طفولتها عندما كانت تعمل كخادمة في بيت عائلة ثرية، تقول: **"كان سكنهم كبير وواسع، ومالهم وفير، ولكن كنت أشعر بقسوة قلوبهم، كانوا لا يحبون إلا أنفسهم ومالهم وجاههم، والناس مع ذلك مضطرين للتعامل معهم (...) والسيد خالد كان يحب الفتيات الصغيرات يأتي بهن للخدمة، ويستطيع إلى جانب ذلك أن يفوز بهن في غرفة نومه يوم يشعر بالحاجة إلى ذلك."** [2] لقد كانت هذه العائلة التي ربت زهية منذ صغرها من أشراف المنطقة وأعرقها و أغناها مقارنة مع أغلب الجزائريين في تلك الفترة، ولكن يالقسوة قلوبهم وظلمهم وبطشهم، فالبرغم من اتساع بيتيهم وفخامته وثراءه إلا أنه كان بالنسبة لزهية بيتا منغلقا على العالم الخارجي وعلى صفات الحياة الإنسانية، كان بمثابة السجن المظلم الموحش الذي قيد حريتها وطمس طفولتها وبراءتها حيث تعرضت في هذا الفضاء المأساوي للإذلال والإقصاء، وكذلك الإستغلال النفسي والجسدي من طرف مالك البيت وزوجته، **" فصنع السرد من هذا المشهد مسرحا للمأساة والدمار، ومكانا للرعب تعانيه الشخصية السردية على الدوام".**[3] إذ يبقى البيت الرحم الأول للإنسان، إنه بيت الطفولة وبيت الإستقرار والسكينة والذكريات، وهو **"واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة ويمنح الحاضر والمستقبل، البيت دينامية مختلفة كثيرا ما تتداخل وتتعارض، ولذا دون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا"**[4] دائم الشوق إلى ذاك الوطن الصغير ولاسيما في حالة الغربة، فالأمكنة الأخرى ما هي إلا محطات قد تكون لها أهمية تقل عن أهمية مهد الطفولة والشباب والذكريات، وهذا الإحساس المرهف الذي يشعر به كل إنسان اتجاه بيته هو نفس الإحساس الذي شد المخرج **الهادي بن منصور** نحو بيته (بيت العائلة) بعد عودته بعد سنوات من الهجرة في بلغاريا يقول:

---

[1] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، المرجع السابق، ص 27.

[2] الرواية، ص 74-75.

[3] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، المرجع السابق، ص 26.

[4] غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق، ص 38.

"وجدت البيت الذي آوى طفولتي مهجورا وحزينا للغاية، وكان متوقعا أن ألقاه فارغا من أي صوت أو حركة (...) عدت إليه بشغف الحب الذي يريد أن يلتصق بمحبوبته أطول عمر ممكن (...) فلقد كان هذا البيت يختصر حياتي الأولى، تلك التي لم أنساها قط، وحياة والدي الصعبة، كما كان يمثل كل الذكريات التي بقيت منقوشة في كل جزئياته الصغيرة وجدران غرفه الكثيرة"[1]، لقد هاجر الهادي بن منصور إلى بلغاريا لعدة سنوات، وذلك بعد وفاة والديه بفترة وجيزة، الأمر الذي دفعه كي يسعى إلى تحقيق حلمه وهو الإخراج والسينما، لكن بعد عودته إلى البيت الذي ولد وترعرع فيه وقضى طفولته بين أحضانه تفاجئ لظلمته ووحشيته تلك الصورة جعلته يسترجع ذكريات طفولته السوداوية القاتلة (إكتئاب، والده، ومرض أمه النفسي وغيرها من الصدمات التي عاشتها العائلة ...) فصورة البيت وهو فارغ عند رؤيته له بعد سنوات جعلته ينظر الى الحياة بسلبية مخيفة، ومن هنا فالبيت بالنسبة **للهادي بن منصور** هو **"مستودع ذكريات الإنسان، إنه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن الى يتوبيا أي مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه"**[2] قد يتخذ البيت منحا آخر إذ يتحول من مكان للراحة والطمأنينة إلى مكان للخوف والرعب والصراع الداخلي ويتجلى ذلك أكثر بعد ازدياد خطر الجماعات المتطرفة وتهديداتهم، يقول **سعيد: يومها أذكر أني لم أستطع النوم في الليل، لا أنا نمت، ولا أمي نامت، كانت الحيرة في عيوننا مشتعلة (...) أمي صامتة منطوية على نفسها في ركن من غرفة نومها وضعت كل صور والدي على السرير، وبقيت تنظر إليها، وهي تبكي، أنا منحشر في غرفة الصالون أنظر من نافذة العمارة على حي هادئ وصامت، ولا يتكلم، ينتظر موته القادم بهدوء مؤلم وذل مخز للغاية** ..." [3]، يتحول البيت في هذا المشهد السردي المليئ بالخوف والرعب من مكان للإمن والإستقرار الى مكان عنيف غير آمن، حيث أصبحت الشخصيات تعيش داخله حالة من الرعب والخوف والهلع وخاصة بعد سماع سعيد ووالدته الرصاص يلعلع في الخارج إذ صارت ليلة محاولة قتل المختار هي كل ليالي سعيد ووالدته بعدها فالصمت

---

[1] الرواية، ص 154.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص المسرحي، المرجع السابق، ص106.

[3] الرواية، ص 335-336.

والخوف سيطر على المنزل طويلا، الأم حالتها النفسية متدهورة فلا تجد سوى ذكرياتها القديمة لمغالبة أجواء الخوف والحزن، تلك التي صمدت من خلالها لوقت طويل، فلم تنسى قضية اختفاء زوجها ومصيره المجهول بعد أن اقتادته قوات الأمن السري إلى المعتقل، في حين يبقى سعيد أسير محاوره داخلية عنيفة تصادم الواقع السلبي وترفضه، فيعايش مشاعر القلق والتوتر النفسي الشديد وهو يراقب المصير المجهول .كما صور لنا السارد مشهدًا دموياً داخل بيت الشيوعي الذي كانت تقييم عنده الصحفية وردة سنان، حيث تحول البيت إلى مسرح لممارسة الجرم والقتل، إذ أقبل **الزواش** على قتل وردة بأمر من جماعته المتطرفة ظنا منهم أنها صحفية كافرة فاسدة، بسبب ما تنشره في مقالاتها ضدهم، يقول: **"ثم تقدمت، وضربت الباب الخشبي بأسفل حذائي فانكسر، ووجدتها ممددة على السرير تقرأ كتابا. اندهشت، وهي تراني أدخل عليها بذلك الشكل (...) شاهدت الخنجر في يدي اليمنى، وعزيمتي المملوءة شرا (...) تصورت أنها ستصرخ حينها (...) لكنها بقيت صامدة، وتنظر إليَّ بتحد وصلابة استفزتني في النهاية، وجعلتني أتقدم منها مسرعا لأقوم بالذي جئت لأجله، سحبتها من على السرير دون أن تبدي أي مقاومة (...) بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها، وسال دمها على جسمها، ولطخ ثيابي أنا كذلك ثم خرجت روحها، وهمدت نفسها واستكانت لموتها..."** [1]

يقدم هذا المقطع السردي مشهدا فجائعيا يصور هجوم الزواش الوحشي على غرفة وردة في منزل الشيوعي الذي لجأت إليه بعد التهديدات التي وصلتها، لكن الموت الذي فرت منه يسكن كل الأمكنة فتحول البيت الذي قصدته طلبا للأمن الى مكان مأساوي يتم اغتيالها فيه بكل قسوة وجفاء من حبيبها السابق الذي انظم الى المتطرفين.

نستنتج من خلال المقاطع السابقة أن للبيت دور سلبي أثر على معنويات الشخصيات حيث لم يكن اتصال بينها من خلال دلالاته والتي ترمز للخوف والرعب والبعيدة كل البعد عن الأمن والاستقرار.

[1] الرواية، ص 147.

ج – المدينة:

تُعد المدينة مكانا منفتحا الذي ستجرى فيه الأحداث ومسرحا للحرب، تغيرت بتغير الأحداث التي مورس فيها العنف وسيطر عليها فيطبع فيها خرائط الدمار بكل اتجاهاته فلم تسلم شخصية البطل السارد من هذا الدمار المديني متبعا بذلك هذا المسار معظم الروائيين **"في تصوير العنصر البشع في حياة المدن فوصفه المبهور والمفزع للمدينة في عصر التصنيع يوحي برؤيا نبوئية للثقافة والمجتمع في حالة تحلل ميؤوس منه"**[1]، أي أن هذا المكان المنفتح تحول في هذه الرواية إلى مكان مغلق، فتظهر صورة مدينة الجزائر العاصمة التي تحدث عنها **سعيد** في صورة موحشة وعنيفة في قوله: **"في تلك المدينة المتوحشة والتي صفعتهم بأنيابها الحادة والمخادعة فمزقت أجسامهم النحيلة وخدشت أوجههم الرقيقة ثم تركتهم عراة في وجه الشر القبيح ينهب منهم خيرات الروح وأشواق القلب السعيدة".**[2] يظهر لنا هذا المقطع ما فعلته هته المدينة بحياة الأشخاص الذين عاشوا الكثير من الآلم والمعاناة فنقلت لنا هذه المدينة مشاهد القتل ورائحة الدم بالإضافة إلى التعنيف النفسي والقليل من لحظات الفرح والسعادة ولقد عمد السارد إلى تبيان هذه الميدنة عن طريق الذاكرة في قوله:" **أنا الذي سأكون ذاكرة هذه الأصوات المقموعة وذاكرة المدينة التي عصفت بها سموم الغدر الآثمة ورياح تقتلع أوراق الشجر الخضراء لتمسحها من الوجود دون أن تمنحها فرصة العودة مرة أخرى.**"[3]

فبإعتباره مكانا مظلما وموحشا عمد إلى تقديمه عن طريق الذاكرة فالجزائر العاصمة حطت كل آمال وطموحات شخصياتها فغرست فيهم الذعر والرهبة وأصبحت شخوصها فريسة لهذه المدينة المتوحشة ليصبحوا في الأخير عبارة عن أشباح فيها فنجد **سعيد** الكاتب تفنن في تخليد هذه الأحداث في قوله: **"أسمع أصواتهم المهتاجة المفجوعة المتضرعة والمندحرة القوية والضعيفة، الخافتة الصوت والمرتفعة وأسمع صوتي في تلك الأصوات التي لم تفارقني للحظة واحدة كأنها ساكنة في أعماقي المسيجة بأحلام هذه**

---

[1] ديفيد لودج، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2023، ص 69.

[2] الرواية، ص 11.

[3] الرواية، ص 15.

المدينة المقتولة"[1]، فسعيد حزين ومدمر مما عاشه في هذه المدينة فكل ما عاشه مع شخصيات هذه الرواية كانت نهايته مأساوية فقام بتصويرها عن طريق الذاكرة لتقوم بتخليد تلك الأصوات المقموعة البعيدة.

وفي موقع آخر يقوم **سعيد** بالتحدث عن مدينته الجزائر العاصمة في قوله: **"كنت أحب هذه المدينة التي لا تتركك محايدا أمام عظمتها وانحطاطها وبناياتها الفرنسية البديعة وعمرانها المتداخل وشوارعها الضيقة وأحيائها المتراصة، نعم أعرف هي مدينة الفرنسيين وقبل ذلك مدينة القراصنة والأتراك وهي مدينة موحشة عندما تتصلب في وجهك وهي أرض العذاب الكبير عندما تتحداك وتقهرك وهي مدينة الغواية عندما ترتفع بروحك إلى سمائها."**[2] ففي هذا المقطع يصف سعيد مدينة الجزائر العاصمة وخاصة سكان الحي الذي يعج بتنوع سكانها من مختلف المناطق وذلك بسبب الفتوحات التي دخلتها.

فهي مدينة عريقة وكل من يدخلها ستبهره عظمتها ومن خلال بناياتها وعمرانها يكشف لنا التاريخ عن ما مرت به من احتلال متعاقب وفتوحات إسلامية، فرغم كل ذلك بقيت صامدة شامخة.

ويكمل **سعيد** في وصفها في قوله: **" أنها مدينة لعنة كما قيل عنها، ومن تصيبه بسمها تفقده البصيرة قبل البصر ومن يحبها سيموت من عشقها كالمجانين ومن لا يبارك سلطانها سيظل منفيا على الأرض طوال حياته وفي السماء طوال مماته".**[3]

فمن يحب هذه المدينة سيموت من حبه لها ولن يستطيع مغادرتها ومن لا يتبع سلطتها ستبقيه منفيا على الحافة كما فعلت بوالد سعيد، حيث حطت هذه المدينة كل أحلامه.

وهو ما عبر عنه أيضا **الهادي بن منصور** الذي قرر ترك هذه المدينة والعودة إلى بلغاريا بعد أن حطمت هذه المدينة كل أحلامه فيقول:" **أسبوع آخر إفترضت أنه الأخير في مدينة كنت أراها تنتحر كل يوم والحياة فيها تستحيل، أو تفقد طعمها الجميل، التفاصيل التي تؤكد ذلك كثيرة، كنت ألتقطها كل**

---

[1] الرواية، ص 12.

[2] الرواية، ص 21.

[3] الرواية، ص 22.

يوم، فبات واضحا في ذهني أن الإنفجار وشيك"[1]. فكل من يدخل هذه المدينة الملعونة حتما لن يستطيع مغادرتها إلا إلى عالم الموت.

بمعنى أن هذه المدينة شكلت لسكانها كل معاني التعب والبؤس ومكانا للإهانة فهي مدينة تعاني من سلطة العنف لأنها أصبحت مدينة أشباح تقتل أحلام وطموحات شخصياتها، وفي هذه الرواية تحمل دلالات مأساوية تمثلت في الغربة، والشتات، الخراب، تحطيم الأحلام، لأنها مدينة التناقضات فتراها مرة سافرة وعربدية ومرات تقليدية ومنغلقة على ذاتها.

د- الحي:

يعد الحيُّ مكانا مفتوحا، يشير إلى معنى الحياة وحريتها الدائمة فهو " **النواة الأولى للقرية والبلدة والمدينة، يعتبر من أماكن الطفولة الأولى، مثله مثل رحم الأم والبيت الأول، ومثل هذه الأمكنة تتسم الدفء والحنان والسلام والمحبة، ومن هنا تبقى عالقة في الذاكرة أطول مدة ممكنة، لأنها هي البدء، وهي أصول الأمكنة الأخرى"**[2] وهو مجال مفتوح تمارس فيه الشخصية حياتها بكل المستويات وكل حرية، لكنه اتخذ في هذه الرواية مجرى آخر، فأصبح مكانًا مغلقًا متسمًا بالسوداوية والمأساة حيث وظف "**بشير مفتي**" في روايته أحياء شعبية كثيرة جعل منها إطارا لبعض الأحداث، فالمكان الأول الذي بدأ به في سرد الأحداث هو ذكر مسقط رأس البطل **سعيد** بقوله، :"**ولدت عام 1969، بحي مارشي أثناس أو سوق إثنا عشر دون أن أعرف سبب التسمية الفعلية للحي، وخاصة رقم إثنا عشر المضاف للسوق الشعبي الذي كان يميز هذا الحي بلكور الرائعة وهي رائعة لعدة أسباب، فلقد كان يحدها من اليسار حديقة الحامة الكبيرة والجميلة، والتي كانت مأوانا ونحن أطفال عندما تضيف بنا أزقة الحي الصغيرة، ومن فوق يوجد حي العقبة الجبلي ومقبرة سيدي أحمد الفاتنة التي كانت ملتقى النساء والباحثين عن كرامات الأوليات الصالحين والتيريفيريك التي كانت تربط سكان التحتي بسكان الفوق.**

---

[1] الرواية، ص 245.

[2] عبد العزيز شعلال، تجليات المكان المأساوي في رواية دمية النار لبشير مفتي، مجلة قراءات، المجلد11، ع01، الجزائر، 2019، ص 172.

كان حيا خلابا بمعنى الكلمة به خمس قاعات سينما كما لأذكر بدأت التردد عليها منذ صغري حتى مرحلة شبابي".[1]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع أن السارد قام بوصف طوبوغرافي للحي، الذي ولد وكبر فيه حيث عرَّفنا بالمناطق المجاورة للحي كما عرفنا بأهم المرافق الموجودة فيه، ومن بينها السينما التي كان يترد عليها منذ صغره والتي تعد مكان مفتوح يجذب كل كبير وصغير فهي مصدر انفتاح على ثقافة وحضارة العالم.

لقد كان الهدف من وراء تصوير الكاتب لحي **مارشي أثناش** هو تبيين العلاقة الوثيقة بين الشخصيات والحي الذي ولدوا وكبروا فيه، ومنه كانت انطلاقتهم نحو المصير المأساوي المشترك، حيث تحول الحي من مكان إيجابي إلى مكان سلبي طرأت عليه مجموعة من التغيرات بقوله: **"لكن هذه الأشياء تغيرت بسرعة بحلول الثمانينات مع موجة التدين التي ظهرت على السطح وتزامنت مع وضعية اجتماعية صعبة، اتجه البعض للدين ولو بطريقة سطحية، والبعض الآخر للإنتظار الطويل، وقلَّ الإقبال على تلك القاعات، وبعض القاعات تحول إلى عرض أفلام فيديو مقرصنة، وصارت بعض القاعات (...) يحضرها الشباب المكبوت (...) واستمر الأمر على هذا الحال حتى فترى منتصفا التسعينيات(...) إلى أن أغلقت وهدمت أغلب القاعات فلم يبق منها شيء يذكر"**[2]، يصور لنا هذا المقطع بشاعة المنظر والمآل الذي آل إليه الحي في ظل فوضى عارمة ألحقت بالمجتمع، فأضحى الحي منبرا لنشر الرذيلة بكل أنواعها وخاصة السينما التي تحولت من مصدر انفتاح وتحضر إلى مكان للفساد والإنحلال الخلقي، كان أكثر المقبلين عليها هم الشباب والشابات حيث يتركهم أصحاب القاعات يفعلون ما يشاؤون دون حتى مشاهدة فيلم، ومنه أصبح الحي مركزا حيويا يستقطب كل الآفات الاجتماعية التي تنخر في جسد الوطن الواحد وتهدد كينونته، كما تحول الحي إلى فضاء موحش وغريب بالنسبة **للهادي بن منصور** الذي أحشى فيه بالوحدة والرفض من قبل الجيران، يقول: **"كنت أعرف بأني شخص غير مرغوب فيه بالحي منذ عدت**

---

[1] الرواية، ص19.

[2] الرواية، ص 20-21.

من بلغاريا، فلم يسلم عليَّ حتى من كنت أعرفهم من صغري، بعضهم تجنبني تماما كما لو أني جئت حاملا مرضا خطيرا، والبعض لم يأت ليهنئني بالعودة خاصة من الجيران، ثم ظلت التهمة تلاحقني كما قد تلاحق كل من هو في مثل حالي وهي أني شاب أعزب، وأسكن في شقة لوحدي، وهذا كاف لخلق البلبلة في النفوس، والمخاوف في الصدور".[1]

حيث انتهى به المطاف إلى مغادرة الحي بسبب الإشاعات والمضايقات التي تعرض لها من قبل الجيران الذين كانوا يراقبون جميع أفعاله وتحركاته خاصة عندما أرسلوا له حارس العمارة ليطلب منه الإنفصال عن حبيبته **إسمهان** ويهدده، كما كانوا يعاملونه معاملة سيئة ويشعرونه دوما بأنه غريب ووحيد ومنبوذ من طرف المجتمع ومن هنا أضحى فضاء الحي بالنسبة للهادي بن منصور مكان غير صالح ولائق للعيش، يفتقد إلى بهجة الحياة وعنفوانها.

من الملاحظ أن في هذه الرواية اتخذ الحي منحاً آخر حيث أصبح مكانا للخوف والرعب والقتل ومكان لا يطاق العيش فيه، وخاصة أوقات العشرية السوداء، ومن أهم المشاهد المرعبة التي عرضتها الرواية هي مشهد قتل **الزربوط** بحي **مارش أثناش**، يقول السارد: **"الزربوط محاصر من طرف الشرطة، وهو واقف في وسط الحي ينظر إلى الأرض لا نعلم بم يحدث نفسه، وماذا سيفعل؟ ثم سمعت صوته وهو يلتفت ناحية المفتش الذي حاول إقناعه بالإستسلام ليقول له كلاما سيئا وقبيحا لم نسمعه جيدا، ثم توجه مسرعا نحو ذلك الشرطي كأنه يريد أن يقبض عليه فإذا برصاصات تنطلق من كل جهة تثقب صدره وجسده النحيف فيسقط على الأرض قتيلا حينها (...)".**[2]

يقدم هذا المقطع السردي مشهدا دمويا فجائعيا يصور لنا لحظة موت الزربوط الذي حدد مصيره بنفسه؛ حيث تحول الحي في ذلك اليوم إلى مكان مأساوي شهد حادثة عنيفة كانت حياة الزربوط ثمنها، فالموت المعلن عنه في فضاء الحي أضحى حقيقة صارخة، وأدى الى تعشش الخوف واليأس والرعب في

[1] الرواية، ص 224.

[2] الرواية، ص47.

نفوس قاطنيه والخطر يحوم حولهم من كل مكان، وهو الأمر الذي أثر كثيرا على السكان وبصفة خاصة الفتى **سعيد** الذي كتب قصة حول الحادثة فأعجبت والده كثيرا وكانت فرصة للتحدث مع والده عن قضية العنف في المجتمع الجزائري.

كما نجد أيضا **زهرة الفاطمي** حبيبة سعيد التي لم تعد تشعر بالأمان في بيتها بحي الأبيار فطلب منها سعيد القدوم إلى بيته لتعيش معه ومع والدته حيث يقول: **"الشيء الوحيد الذي كان صامدا فيَّ هو حبي لزهرة الفاطمة، كنا نتكلم فقط بواسطة الهاتف نتحدث كما يحدث هنا بمارشي أثناش أو بحي الأبيار، حيث نسكن نقول أنها صارت خائفة كلما نهضت صباحا وغادرت البيت متوجهة للعمل، ترتعب من الداخل، تحاول أن لا تظهر كل ذلك الخوف وتعتبره طبيعيا لكن تماسكها ينهار بمجرد أن ترى شابا ينظر إليها، تقول: هذا الحي الذي نسكنه لم يعد آمنا"**[1] حيث تميزت أحياء الجزائر في سنوات العشرية السوداء فترة التسعينات بالعنف حيث يقل فيه الإنتقال بين حي وآخر لغياب الأمن والإستقرار، فأصبحت هذه الأحياء فضاءً يعبر عن الخوف والرعب والموت والتهديد، فقد استهدفوا الطبقة المثقفة مثل سعيد الذي تلقى تهديدا وذلك للخروج من حي مارشي أثناش إلى مكان آخر يقول: **"أريد أن أحذرك فقط جماعة الزاوش تحضر قائمة سوداء لتنفيذ عمليات الإعدام أظنك ضمن القائمة، اهرب من الحي عاجلا** (...).

لم أكن أعرف معنى الحذر من قبل ولا حتى ذلك الشعور بالخوف لكن فجأة بعدما سمعت الخبر منه استيقظ في هذا الخوف الماكر هذا الإحساس بالضعف، هذا القلق على نفسي على والدتي على زهرة الفاطمي وعلى سكان الحي"[2] فبعد خروج الزاوش من السجن وانضمامه إلى تلك الجماعة بدأ بعمليات السيطرة على الأحياء الشعبية بالتخويف في بداية الأمر إنتقالا إلى العنف والقتل كما حدث مع **وردة سنان** وأدت هذه الحياة المأساوية التي أصبح يعيشها سكان هذه الأحياء إلى مغادرة بيوتهم إلى مكان

[1] الرواية، ص 336-337.

[2] الرواية، ص 332-333.

آمن وهناك من ترك البلد بأكمله وهاجر لكن سعيد قرر عدم المغادرة من بيته وبلده لكونه يحمل كل ذكرياته الجميلة.

وفي موقع آخر نجد **علي الحراشي** الذي قرر ترك الحي الذي يسكن فيه بسبب التهديدات التي كانت تصله إلى المسجد من قبل الزواش، حيث يقول: **"تركته بعد أن عدت لا أشعر بالأمان ولا بالصدق"**.[1] ورغم مغادرته حيه وتركه لمكانه بالمسجد إلا أنه لم يبح من مصيره المأساوي وتلقى جزائه في الإنفجار الإنتحاري الذي نفذه الزاوش.

ومنه نستنتج أن للحي دلالة سلبية مأساوية في الرواية، حيث تحول من مكان الأمن والسكينة والتنفيس عن الإنسان إلى مكان للخوف والقتل والرعب وعدم الثقة، وبالتالي فهو مكان مغلق وليس مفتوحا بالنسبة للرواية.

هـ – المسجد:

المساجد بيت الله تعالى في أرضه جعلها خالصة له وحده فقال سبحانه: **"وأَنَّ المَسَاجِدَ لله فلا تَدْعُو مَعَ الله أَحَدًا(18) وأنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ الله يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْه لِبَدًا(19)"** [2] فالمسجد مكان مفتوح أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة، وهو دار عبادة المسلمين تقام فيه الفرائض والصلوات والأذكار وقراءة القرآن، وقد سمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله عز وجل، ولكن سرعان ما تحول المسجد في الرواية إلى مكان مغلق وتحول أيضا من مكان مقدس إيجابي إلى مكان مدنس سلبي، ففي هذه الرواية نلاحظ أن **"بشير مفتي"** أعطى للمسجد دوره البنائي من خلال مشاركته في أحداث الرواية لكنه أثر في الشخصيات تأثيرا سلبيا بمعنى أنه منح للمسجد دلالة سلبية ويتجلى ذلك من خلال أن المسجد صار ملك الإرهابيين أو الرجال الذين يتداعون بأنهم مسلمون وأنهم على حق فقد ذكر المسجد عدة مرات نذكر منها: خاصة عندما ابتعد **علي الحراشي** الذي كان إمام المسجد في الرواية عن نهج **الشيخ**

---

[1] الرواية، ص 301.

[2] القرآن الكريم، سورة الجن، الآية: 18-19.

حمادة ولم يتبع خطاه وهذا ما نجده خلال هذا المقطع: " (...) **غير أن الأمور لم تسر على ذلك الخط الذي رغبت أن تسير عليه، فبمجرد ما جاءت الديمقراطية للبلاد حتى صار المسجد فتنة بمعنى الكلمة، وصراعًا يوميا بين فئات الشباب المتدينين فهذا إخواني، وذاك سلفي، وكل جماعة تدعو لتيارها بطريقتها الخاصة، وعلى قدر ما حاولت الإرتفاع عن صراعهم ذاك، فأكون الوسط الذي يتقاسمون على مائدته الحوار إن تحاوروا، ولكنهم كانوا يتنابزون بالألقاب ويتعاركون بالكلمات والإتهامات**"[1]، يتبين لنا من خلال هذا المقطع أن الروائي أعطى للمسجد صورة لا يستحقها لأنها في فترة حرب ومناوشات بين متدين وسلفي ومعارض ومؤيد، حيث صور لنا مجموعة شخصيات فاعلة أغلبها شخصيات متعصبة صورت بتناطحها وإقصائها للأخر مشهدا مأساويا عكس سلبية المسجد "**فلم يعد المسجد ذلك المكان المخصص للعبادة فقط بل أضحى فضاء للنقاشات والمناوشات، إستغلته الحركة بعناصرها في المدينة**"[2] وهنا تبتعد دلالة المسجد كل البعد عن دلالته الحقيقية إذ صار محل للفتنة والعراك.

وقد يتخذ المسجد منحا آخر إذ يتحول من مكان للعبادة إلى مكان للتهديد والخوف والرعب بسبب الإختلافات الإيديولوجية والعقائد والصراعات السياسية، وظهر ذلك في الرواية من خلال تهديد **الزاوش** لـ **علي الحراشي** يقول: "(...) **لكنه عاد مرة أخرى، ووجه لي التهديد الذي وجهه لغيري الجماعة تقول لك يجب أن تترك لنا المنبر نخطب فيه يوم الجمعة (...) توقفت من يومها عن تقديم خطبة الجمعة، كنت أكتفي بالصلاة فقط لقد أحضروا شيوخهم السلفيين من كل مكان، شرقا وغربا، ليصرخوا ويهددوا ويقولون ما يريديون قوله، والناس تتبعهم مكبرة دائما "الله أكبر (...) الله أكبر ومهللة لخطابها التي كانت ترعبني بحق**".[3]

---

[1] الرواية، 295-296.

[2] غنية بوحرة، تجليات الدلالة الإيديولوجية وعنف الفضاء في رواية "متاهات ليل الفتنة لـ: أحميدة العياشي، المرجع السابق، ص 193-194.

[3] الرواية، ص 296-297.

لقد كان الهدف من وراء تهديد الزواش لعلي الحراشي واستبعاده عن منبر خطبة الجمعة هو استيلاء الجماعات المتطرفة على المسجد لنشر أفكارها وتحقيق غاياتها، مما أدى بعلي الحراشي إلى تقديم استقالته وترك المسجد لهم نهائيا، حيث عاش حالة من الرعب والتأزم النفسي والصراع الداخلي والإغتراب خاصة بعد محاولاته العديد بتقديم النصائح للزواش للإبتعاد عن هذا الطريق والإنسحاب من هذه الحركات التدينة المتطرفة، لكن بدون جدوى فالزواش إختار طريقه، فهو البطل الجديد لهذا التيار الديني وهو اليد التي يضربون بها كل من يرونه عدوا لتيارهم.

ومن هنا نستنتج أن المسجد مكان مقدس للعبادة، لكنه ورد في الرواية مكان عنيف متنافي مع رسالته، حيث تحول من مكان للعبادة يحمل قيمة مقدسة إلى مكان للصراعات والفتن يحمل قيمة مدنسة.

و – الشارع:

وهو فضاء تطل عليه كل نوافذ فهو عالم الجهر فكل شيء واضح فلا يوجد مكان للأسرار هناك فهو جزء مهم من أمكنة المدينة فغالبا ما لجأ السارد إلى وصف الأحياء الشعبية" **حيث احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا وكانت له جمالياتها المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة.**" [1] فتحول هذا المكان إلى مكان مغلق سلبي بعد أن كان مكان للحرية والسعادة.

فلقد حمل الشارع الكثير من هموم الشخصيات ومآيسهم، فنجد الزواش الذي كان الشارع ملاذه في الهروب من ضيف البيت "**أظنني منذ ذلك اليوم فقدت نهائيا علاقتي بالطفولة ولم أعد أشعر أني أنتمي لعالم الصغار الذين لا يهمهم من الحياة إلا أن يقضوا تلك الأوقات الجميلة فيما بينهم غير مكترثين بمآسي القدر ومسؤوليات الكبار**".[2] فبعد عودته إلى المنزل صعق بمنظره جثة اخته المنتحرة وراح يلوم

[1] سنوسي سفيان: جماليات المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، إبراهيم سعيدي رواية الأعظم أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2022-2023، ص 43.

[2] الرواية، ص 115.

نفسه وتغيرت نظرته إلى الحياة فلم تصبح لديه رغبة في اللعب ولا في التجمع مع أصدقائه فلقد تحول الشارع من مكان للمرح والأمان واللعب إلى مكان منفتح على الكثير من المآسي والهموم اليومية. ولقد عبر الشارع عن مختلف القضايات الإجتماعية والسياسية التي عاشتها الجزائر العاصمة في سنوات التسعينات للوقوف على وجه من أوجه التسلط الذي مارسته السلطة ويظهر ذلك في: " **كانت عيناه تلمعان بالضوء لأنه كحالم كبير رأى في انتفاضة أولئك الشباب علامة طريق وضوءًا يبزغ في نفق دامس للظلمة. لقد رأى أخيرا شبابا يخرجون إلى الشارع ويهتفون بالحرية المتشوق لها منذ الإستقلال البعيد عام 1962**(...)"[1] بين لنا هذا المقطع خروج الشعب وهو في حالة بؤس للمطالبة بحقوقه المسلوبة ورفضه لسياسة هذه السلطة المغتصبة لنقل صوتهم ومطالبهم عبر مظاهرات سلمية، لكن سرعان ما تتحول هذه المظاهرات إلى مجازر وتحول الشارع بعد ذلك إلى مكان مأساوي يتعرض فيه الشخص إلى التهديد والتعنيف وهو ما حدث مع **سعيد** عندما أخذ **زهرة الفاطمي** من بيتها: " **يتركنا ننزل سلالم العمارة، وهو يتوعد :شرون الدم سيسيل في الركبتين يا أولاد الكلاب...**

نتركه يرغي خلفنا، وتنزل بغضب، نسرع الخطى حتى نصل إلى الشارع، حيث حركة الناس الصاخبة، نجد أمام الباب شبابا يقف بلا أي عمل ينظرون ناحيتنا وفي عيونهم نفس التهمة والوعيد"[2] حيث تحولت شوارع هته المدينة إلى مظاهرات لشباب يطالبون بالعمل، لكن هذه المرة صبوا غضبهم على سكان المدينة خاصةً المثقفين.

وفي موقع آخر يقوم **الزواش** بعملية تفجيرية في **شارع عميروش** حيث يقول: " **قرأت القرآن ليلتها ولم أستطع النوم حتى جاء الصباح فخرجت من غرفتي واغتسلت وتطهرت وصليت (...) ركبت السيارة المفخخة ولحقني الشاب بعدها وسرنا بها حتى وصلنا إلى شارع عميروش كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا وكانت الشمس مشرقة والسماء صافية والشارع مزدحما على آخره بالسيارات**

[1] الرواية، ص 35.

[2] الرواية، ص 331.

والناس الذين لم يكن يتوقع أحد منهم ماذا سيقع له بعد قليل (...) حتى وصلنا إلى المكان فأطلقنا أنا والشباب صرخة واحدة الله أكبر، وحدث الإنفجار".[1] فلقد أصبح هذا الشارع فضاء سلبيا مفتوحا على المأساة ومسرحا للعنف والموت وترهيبا للأبرياء وقتلهم فلقد راح ضحية هؤلاء المجرمين المقنعين إلى موت أغلب أبطال هذا النص التخيلي فعكس بالفعل مآساوية الشارع. ونجد **سعيد** الذي أدى به فضوله إلى ملاحقة الشخصيات الغامضة مثل شخصية **الزربوط** في مختلف الشوارع يقول:"**خرجت مسرعا حتى ألحق بالزربوط فبان لي عن بعد يتمشى (...) سارعت الخطى حتى ألحق، فإذا بي أسمع طلقات رصاص في السماء وسيارات الشرطة تحاصره من كل جهة، بينما هو واقف في وسط الشارع لا أدري ماذا كان يحمل سكينا أو مسدسا**"[2] لينصدم بعد ذلك بهول ما يراه وكيف قتلوه بطريقة بشعة ظلت راسخة في ذهنه.

ومن خلال المقاطع السابقة نصل إلى أن الشارع حمل عدة دلالات أولها اللعب والمرح، كما اعتبر أنه مكان مخصص للرجال فقط، ومحضور على النساء وصولا إلى الدلالات السلبية كالخوف والجريمة والتجسس.

وخير ما نختم به هذا الفصل من الدراسة هو ملاحظتنا من أن "**بشير مفتي**" وظف في روايته أماكن مفتوحة واخرى مغلقة طغى عليها الطابع المأساوي إذ لا يكاد يخلو مكان في المتن الروائي من مشاهد القتل والخراب والخوف والمأساة، وهذا ما انعكس سلبا على الشخصيات الروائية حيث جعلها تعيش المأساة وتتعرض للعنف النفسي والجسدي فراحت تحلم بمكان آخر آمن تلجأ إليه لأن المدينة أصبحت كالشبح قضت على كل طموحات وأحلام سكانها، لكن هذا لا ينفي أن المكان في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" جاء محملا بدلالات وأبعاد إيديولوجية وسياسية واجتماعية ونفسية، كما عبر عن التحولات التي شهدتها الجزائر في تسعينات القرن العشرين.

---

[1] الرواية، ص 149-150.

[2] الرواية، ص 46.

خاتمـــــة

خاتمـــة:

بعد رحلة البحث التي حاولنا فيها دراسة "**عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي**"، توصلنا الى جملة من النتائج نذكر منها:

- يدل رصد الكثير من مظاهر عنف المكان في رواية "**أشباح المدينة المقتولة** "على أن الكاتب "**بشير مفتي**" يدعو إلى التغيير ويحلم بمدينة آمنة وهادئة.
- إحتل المكان دورا بارزا في الرواية باعتباره الإطار العام لتشكيل الأحداث وتحرك الشخصيات.
- كشف المكان عن تأزم الشخصيات داخل الفضاء المكاني وذلك نتيجة صراعها مع نفسها أو مع الآخر، وتأثير المكان السلبي.
- لم يركز الروائي "**بشير مفتي**"على وصف الأمكنة هندسيا لكنه اهتم بالدلالة المعنوية التي يحملها ذلك المكان مثل: ما حدث مع "**الهادي بن منصور**"، ففي مقطع في الرواية تحدث عن ليلة استجوابه في الزنزانة حيث عمد فيها الروائي على تصوير حقارة هذه الزنزانة وخلوها من أي بعد إنساني.
- تميزت رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" بالتنوع في الأساليب والأفكار واللغة أيضا، وهذا من خلال اعتماد الروائي على تنوع الشخصيات من حيث هي خليط من الأفكار والإنتماءات المختلفة عبرت عن ذواتها ووجهات نظرها.
- إرتسمت المدينة في الرواية في صورة أشباح فتحولت شخصياتها إلى أجساد بلا أرواح نتيجة معاناتها وانكساراتها، وبذلك نقلنا الروائي من مكان واقعي إلى مكان متخيل يعج بالأشباح وهذه الأخيرة قادرة على الظهور بمظهر جسدي وإسماع صوتها المعذب.
- قدمت الرواية صورة عن أزمة المثقف داخل الفضاء المكاني، فكانت الأمكنة كلها مأساوية بالنسبة له.

- تحول الأمكنة المفتوحة في الرواية الى أمكنة مغلقة على العنف والموت والمأساة لأن الكاتب ذو شخصية مثقفة تتوق إلى التغيير وتحلم بمدينة آمنة، هادئة ومتدينة من غير غضب خالية من العنف تماما.
- إستطاع الكاتب أن يمزج بين اللغة الفصحى والعامية، كما مزج بين الماضي المليء بالذكريات والحاضر المعاش والمستقبل المرعب.
- وظف الروائي أحداثا واقعية واخرى تخييلية إستطاع من خلالهما أن يصور الواقع المعاش آنذاك.
- تعددت أنواع المكان في الرواية حيث توزعت على (**مسجد، حي، شارع، مدينة، سجن، بيت**) بمعنى أنها رواية متنوعة الفضاءات والدلالات.

وفي الأخيـر لا نستطيع إلا أن نقول أننا قد عرضنا رأينا وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع، لعلنا نكون قد وُفقنا في كتابته والتعبير عنه، فإن أصبنا فتوفيق من الله وهو ما كنا نسعى إليه وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وحسبنا أننا صدقنا النية وأخلصنا العمل ومالتوفيق إلا من الله عز وجل والحمد لله أولا وآخرا.

الملاحـــق

1-**التعريف بصاحب الرواية:**

بشير مفتي هو صحفي وكاتب روائي جزائري، ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة، (الجزائر)، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، أصدر العديد من الأعمال القصصية والروائية ،ترجم بعض أعماله إلى اللغة الفرنسية وله مساهمات عديدة في الصحافة العربية،يعمل حاليا في مؤسسة التلفزيون الجزائري كمساعد ومشرف على حصة ثقافية تحمل إسم مقامات، إلى جانب هذا العمل عمل مراسلا في جريدة الحياة اللندنية، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية وبالشروق الثقافية الجزائرية وهو أحد المشرفين على منشورات الإختلاف بالجزائر.

- **أهم منشوراته:**

- **القصصية:**

- **أمطار الليل**: رابطة إبداع 1992 الجزائر.
- **الظل والغياب**: منشورات الجاحظية 1995 الجزائر.
- **شتاء لكل الأزمنة**: منشورات الاختلاف 2004.

- **الروائية:**

- **المراسيم والجنائز**: التي استثمر فيها ملامح الرعب الذي ساعد النفسية الجزائرية أيام المحنة والدم، (2002) منشورات الإختلاف.
- **أرخبيل الذباب**: (2000) الذي أبدع فيها عن الناحية الجمالية والفنية أيضا هذا لكتمه بالرواية الغارقة في السوداوية والشاعرية وله أيضا:
- **بخور السراب** (2005).
- **أشجار القيامة** (2007).
- **خرائط لشهوة الليل** (2009).

- **دمية النار** (2010). والتي وصلت إلى القامة القصيرة لجائزة بوكر العالمية العربية دورة 2012.
- **ورواية إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى** التي تعرض فيها للعشرية الحمراء في الجزائر والروائية الاخيرة **أشباح المدينة المقتولة** وفيها شرح التاريخ الجزائري المعاصر.

2- **ملخص الرواية:**

تعد رواية **"أشباح المدينة المقتولة"** رواية جزائرية معاصرة للروائي" **بشير مفتي"**، صدرت طبعتها الأولى عام 2012م، والطبعة الثاني عام 2017م، عن منشورات ضفاف بيروت ومنشورات الإختلاف الجزائر العاصمة، تتكون من 349 صفحة من الحجم المتوسط وهي مقسمة إلى خمسة عناوين لكل عنوان فصول.

تدور أحداث الرواية عن قصة شخصيات متعددة، تسكن في حي شعبي إسمه "**مارشي أتناش**" كل شخصية فيها تتداول على سرد الرواية بدءً بالكاتب"**سعيد**" الذي سيحكي قصته وقصص بعض سكان الحي، كحديثه عن حادثة إختطاف والده الشاعر الذي اعتقل مرتين وبعدها لم يعد إلى البيت، وقصة حبه "**لزهرة الفاطمي**"، ثم سرد قصة" **زهية** "المجاهدة التي تعيش في عزلة طويلة بسبب ما عاشته أيام الثورة التحريرية، لتنقل لنا أحداث هذه الرواية إلى شخصية غريبة "**الزاوش**" التي تتطور من طفل مشاغب يحب الحياة واللعب مع أصدقائه إلى شاب يدخل السجن من أجل فتاة كان يحبها وكي ينقذها من عنف زوج والدتها الذي يعتدي عليها، فيكاد يقتله لتكون هذه الحادثة نقطة انعطاف في حياته، أين يلتقي داخل سجن الحراش ببعض المتدينين ليتحول بعد خروجه إلى واحد منهم، فيجد المناخ التسعيني قد تهيأ لينظَّم إلى الجانب العسكري فيها، ويقوم بالإعتداء على كل من يخالف المشروع العقائدي الجديد.

لينتقل بعد ذلك إلى سرد لوحة أخرى جسدها في شخصية "**الهادي بن منصور** "السينمائي الذي درس في بلغاريا، وبعد عودته حاول أن يخرج فيلما عن الحي الشعبي الذي يعيش فيه، فيصطدم بالبيروقراطية وبالذهنية التقليدية التي دفعته إلى التخلي عن حلمه، ويعمل كعازف جاز في حانة على

البحر وقصته العاطفية مع "**ربيعة**" التي سيكشف عبرها مفاجأت غير سارة عبر ذكريات عن فترة دراسته في بلغاريا حيث كانت له قصة مع معلمة الموسيقى "**أنينيا**" التي يكتشف عبرها مناهج الجسد ومتعة الحياة دون ضغوط أخلاقية، وهو ما يجعله يقارن بين الحياة في بلده وبين الغرب ويجعله يفكر كل مرة في العودة إليه.

وفي اللوحة الأخيرة نجد تجسيدا لشخصية دينية تتمثل في" **إبن الإسكافي (علي الحراشي)**" الذي رباه إمام المسجد وعلمه القرآن، هذا الفتى الذي أحب في صغره بنت الخباز "**سعاد**" جعل منه هذا الامر في حيرة بين الدين والحب، غير أن أحداث 1988م والتي كانت مصاحبة للتيارات الدينية، ما دفع علي الحراشي إلى الإعتزال والخروج من هذه المدينة التي أصبح يسيطر عليها الفساد والموت والهلع والدماء.

في شارع العقيد "**عميروش**" وسط مدينة الجزائر العاصمة تجتمع شخصيات الرواية ويجمعهم المصير الواحد وهو الموت إثر الإنفجار الذي قام به الزواش.

وفي الختام نخلص إلى القول أن هذه الرواية قد جمعت سير أجيال متعددة وطبقات مختلفة عاشوا كأشباح في مدينة يلفها الألم والموت وتقتل أحلام وآمال أبنائها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط11،1421.

قائمة المصادر والمراجع:

✓ المصادر:

- بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 2، 2012.

✓ المراجع العربية:

- إبراهيم الحيدري، سيكولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1 ،2005.
- إبن إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، مصر، القاهرة، (د.ط)، 2009.
- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر المغرب، ط1، 2009.
- أحمد طاهر حسين وجماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988.
- برهان زريق، العنف الفطري والمكتسب، موافقة وزارة الإعلام في سوريا على الطباعة، سوريا، ط1، 2017.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1996.
- خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- سعد سعيد الزهراني، سيكولوجيا العنف والشغب لدى الجماعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (د.ط)، 2000.
- سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2010.

- الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، (د.ط)،2019.
- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1984.
- عبد اللطيف محفوظ، صيغ التمظهر الروائي، بحث في دلالة الأشكال، منشورات المختبرات، المغرب، ط1،2011.
- عصام فتحي زيد أحمد، العنف الإجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية نشر وتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2020.
- فوزي أحمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذفي المدارس الثانوية الجزائرية، مراكز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، (د.ط)،2007.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ،2010.
- محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1 ،1996.
- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، (د.ط)، 2005.
- مصطفى عمر التير، العنف العائلي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، 2011.
- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ط1، 1986.

✓ **المراجع المترجمة:**

- جيرار برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندارم، ت محمد بريرى المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003.
- ديفيد لودج، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)،2023
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

✓ **الرسائل العلمية:**

- أحمد مولاي لكبير، العناصر المكانية والتأثيثات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، 2016 -2017.
- حليمة وهاب وفطيمة شرقي، الفضاء الزمني والمكاني في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، رسالة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2019-2020.
- سفيان سنوسي، جماليات المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة لإبراهيم سعيدي رواية الأعظم أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2022-2023.

✓ **المجلات والمقالات:**

- أ. سهيلة مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الإجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع8، جامعة وهران، الجزائر، جوان 2012.
- عبد العزيز شعلال، تجليات المكان المأساوي، في رواية دمية النار، لبشير مفتي، مجلة قراءات، مجلد 11، ع 1، الجزائر، 2019.
- غنية بوحرة، تجليات الدلالة الإيديولوجية وعنف الفضاء في رواية متاهات ليل الفتنة لأحميدة العباسي، مجلة المخبر، ع9، الجزائر، 2013.

- محمد عبد الله مرين وأ.د محمد تحريشي، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوثي أنموذجا، مجلة دراسات جامعة طاهري محمد بشار، جوان 2016.

✓ **المعاجم والقواميس:**

- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004.
- إبن منظور، لسان العرب مادة (ع. ن.ف)، دار المعارف، كرنيش النيل القاهرة، مصر، ط1، (د.ت).
- ابن منظور، لسان العرب مادة (م.ك.ن)، ج13، نشر أدب الحوزة، قم-إيران، (د.ط)، 1984.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1882.
- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، حرف العين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1999.
- محي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

فهرس المحتويات

عنف المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة "لـبشير مفتي"	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	(أ_ج)
الفصل الأول: ماهية عنف المكان	28_6
المبحث الأول: ماهية العنف	18_6
أولا: مفهوم العنف	9_6
أ- لغة	7_6
ب- اصطلاحا	9_7
ثانيا: تصنيفات العنف	11_9
أ- العنف الفطري	10
ب- العنف المكتسب	11_10
ثالثا: أنواع العنف وأشكاله	14_11
أ- العنف الثوري	12_11
ب- العنف السياسي	12
ج- العنف الإرهابي	12
د- العنف الاجتماعي	13
1. العنف الأسري	14_13
2. العنف ضد المرأة	14
هـ- العنف اللفظي	14
رابعا: عوامل العنف	16_14
خامسا: نتائج وآثار العنف	18_16
المبحث الثاني: ماهية المكان	28_18

أولا: مفهوم المكان	22_18
أ- لغة	19_18
ب- اصطلاحا	22_20
ثانيا: مفهوم المكان الروائي	23_22
ثالثا: أهمية المكان	24_23
رابعا: وظائف المكان	26_24
خامسا: أنواع المكان	28_26
الفصل الثاني: تجليات عنف المكان في رو اية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي "	48_30
أ-السجن	34_30
ب-البيت	37_34
ج- المدينة	40_38
د- الحي	44_40
هـ- المسجد	46_44
و- الشارع	48_46
خاتمة	50_49
الملاحق	53_51
قائمة المصادر والمراجع	57_54
فهرس المحتويات	59_58

ملخص البحث:

تُعد رواية"**أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي** "من الروايات الأكثر التصاقا بالواقع الجزائري، حيث عبرت عن المأساة الحقيقية التي عاشها الجزائريون خاصة في فترة ما بعد الإستقلال (العشرية السوداء) متخذة من المدينة فضاءً مأساويا تحتفي به الأحداث في الرواية وتتصارع في نطاقه مواقف الشخصيات، كما تتواتر الأزمة وتتنوع الأمكنة، هذه الأخيرة كانت محل دراستنا، حيث تطرقنا إلى دراسة عنف المكان، إذ تجاوز المكان في الرواية مفهوم الإطار الذي يضم الأحداث والشخصيات إلى فضاء ذي طابع سوداوي فجائعي ودلالات عنيفة مأساوية، وذلك من خلال تقديم أحداث قاسية وعنيفة عكست الحالات الفكرية والعقائدية والنفسية للشخصيات، فكانت بذلك فضاءً لإنهيارها وتأزمها واغترابها ونهايتها المأساوية.

الكلمات المفتاحية: عنف، مكان، مأساوية، أزمة، اغتراب، رواية.

ملخص البحث

Research Summary:

The novel "Ghosts of the Murdered City" by Bashir Mufti is considered one of the novels most closely linked to Algerian reality, as it expressed the real tragedy that the Algerians experienced, especially in the post-independence period (the Black Decade), taking the city as a tragic space in which the events in the novel celebrate and within whose scope the characters' positions struggle. As the crisis recurs and the places vary, the latter was the subject of our study, as we touched on the study of the violence of the place, as the place in the novel went beyond the concept of a frame that includes events and characters to a space of a dark, famished nature and violent, tragic connotations, by presenting harsh and violent events that reflected the situations. The intellectual, ideological, and psychological aspects of the characters were thus a space for their collapse, crisis, alienation, and tragic end.

Keywords: violence, place, tragedy, crisis, alienation, novel.